وبالوالدين إحسانا

إعداد
علياء على عبيد

مكتبة الإيمان بالمنصورة
أمام جامعة الأزهر

الطبعة الأولى
١٤١٩هـ - ١٩٩٩م

مكتبة الإيمان للنشر والتوزيع
المنصورة - أمام جامعة الأزهر
تليفون: ٣٥٧٨٨٢

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى أكمل لنا الدين وأتم علينا النعمة ، وجعل أمتنا و لله الحمد خير أمة ، وبعث فينا رسولا منا يتلو علينا آياته ويزكينا ويعلمنا الكتاب والحكمة أحمده أبلغ الحمد على جميع نعمه ، وأسأله المزيد من فضله وكرمه وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له شهادة تكون لمن اعتصم بها خير عصمة وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أرسله للعالمين رحمة صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

وبعـــد

فإن للوالدين على الولد حقوق تتمثل فى البر والطاعة والإكرام . وهو ما تنادى به الفطرة ويوجبه الوفاء والعرفان بالجميل . ويؤمن المسلم بحق الوالدين عليه وواجب برهما وطاعتهما والإحسان إليهما لا لكونهما سبب وجوده فحسب ، أو لكونهما قدما له من الجميل والمعروف ما وجب معه مكافأتهما بالمثل بل لأن الله عز وجل أوجب طاعتهما ، وكتب على الولد برهما والإحسان إليهما حتى قرن ذلك بحقه الواجب له من عبادته وحده دون غيره فقال عز وجل " **وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحساناً** " ومعنى " وقضى ربك " أى أمر وألزم .

فاستجب لأمر الله يا أخى وكن باراً بوالديك - ارحمهما كما رحماك وترفق بهما كما رفقا بك وتولى خدمتهما كما توليا من خدمتك إذ ولياك صغيراً جاهلاً محتاجاً فآثراك على أنفسهما وأسهرا ليلهما، وجاعا وأشبعاك ، وتعريا

وكسواك، فلا يجزيهما إلا أن يبلغا من الكبر الحد الذى كنت فيه من الصغر فتلي منهما ما وليا منك ويكون لهما حينئذ فضل التقدم وكيف يقع التساوى وقد كان يحملان أذاك راجين حياتك وأنت إن حملت أذاهما رجوت موتهما

أخى المسلم : بادر باغتنام فرصة برهما والإحسان إليهما فالسعيد الذى يبرهما ويحسن إليهما والشقى من عقهما .

وألزم نفسك يا أخى بطاعتهما فى كل ما يأمران به ، أو ينهيان عنه مما ليس فيه معصية لله تعالى ومخالفة لشريعته إذ لاطاعة لمخلوق فى معصية الخالق، توقيرهما وتعظيم شأنهما ، وخفض الجناح لهما وتكريمهما بالقول وبالفعل فلا تنهرهما ، ولا ترفع صوتك فوق صوتهما ولا تمشى أمامهما ولا تؤثر عليهما زوجة ولا ولداً ولا تدعهما باسمهما،بل بيا أبى ويا أمى ، ولا تسافر إلا بإذنهما ورضاهما – برهما بكل ما تصل إليه يداك وتتسع له طاقتك من أنواع البر والإحسان كإطعامهما وكسوتهما ، وعلاج مريضهما ، ورفع الأذى عنهما ، وتقديم النفس فداء لهما – صلة الرحم التى لا رحم له إلا من قبلهما ، والدعاء والاستغفار لهما وإنفاذ عهدهما وإكرام صديقهما .

ولحرص الإسلام على بر الوالدين والإحسان إليها – ولمزيد من التوضيح أحببت أن أكتب ماتيسر فى هذه الرسالة المتواضعة التىتحوى الأبواب الآتية:–

البـــــاب الأول : قرن الله تعالى عبادته وتوحيده بالإحسان إلى الوالدين

شكر الله مقرون بشكر الوالدين

بر الوالدين مقدم على الجهاد

بـــــــــر الأم

وأسأل الله عز وجل بأسمائه الحسنى وصفاته العلى أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم وأن ينفعنى به وأن ينفع به من قرأه أو أخذ به وعمل بما فيه إنه تعالى سميع الدعاء مجيب الرجاء وهو على كل شيء قدير وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ،وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه ومن سار على نهجه إلى يوم الدين .

الباب الأول

* قـرن ا لله تعالى عبادتــه وتوحيـده بالإحسان إلى الوالدين
* شكر ا لله مقرون بشكر الوالدين
* بــر الوالدين مقدم على الجهاد
* بــــــــر الأم

قرن الله تعالى عبادته وتوحيده

بالإحسان إلى الوالدين

أمر الله سبحانه وتعالى بعبادته وتوحيده وجعل الإحسان إلى الوالدين مقروناً بذلك .

- فقال عز وجل "(**وقضى(١)ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحساناً (٢) إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف(٣)ولا تنهرهما وقل لهما قولاً كريماً ، واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيراً**) (٤)

-وقال سبحانه وتعالى : " **قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم أن لا تشركوا به شيئاً وبالوالدين إحساناً**"(٥)

-وقال تعالى:" **واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وبالوالدين إحساناً** "(٦)

أرأيت أخي المسلم رحمك الله :- كيف قرن الله تعالى عبادته وتوحيده بالإحسان إلى الوالدين وهذا يا أخي يدل على عظم شأن الوالدين ومكانتهما وتأكيد حقهما والإحسان إليهما والعناية بهما وشكرهما .

---

(١) قضى : أمر وألزم (٢) أى براً بهما وشفقة وعطفا عليهما .

(٣) هى كلمة تضجر وكراهة ،ويكفى أن تعلم أن كلمة (أف) أقل كلمة عدداً فى الحروف وأعظم جرماً عند الله عندما يقولها ولد لوالديه(ولا تنهرهما)أى لا تزجرهما عما يتعاطيانه مما لايعجبك (وقل لهما قولاً كريماً) حسناً جميلاً،(واخفض لهما جناح الذل من الرحمة) أى تواضع رحمة لهما وشفقة عليهما (وقل ربى ارحمهما كما ربيانى صغيراً) أى رب تعطف عليهما برحمتك ومغفرتك كما تعطفا على فى صغرى فرحمانى وربيانى صغيراً حتى استقللت بنفسى

(٤) سورة الإسراء : الآيتان : ٢٣ ، ٢٤ (٥) سورة الأنعام : الآية : ١٥١

(٦) سورة النساء : الآيه : ٣٦

- وفى ذلك يقول الإمام القرطبى :

" فأحق الناس بعد الخالق المنان .. بالشكر والإحسان ، والتزام البر والطاعة والإذعان..من قرن الله الإحسان إليهما بعبادته وطاعته وشكره بشكرهما وهما الوالدان" .

فاغتنم فرصة برهما والإحسان إليهما ياأخي وحافظ على حقوقهما تالله إن حقهما لا من أشد الحقوق وآكدها وإن القيام به على وجهه أصعب الأمور وأعظمها فالسعيد من هدى إليها والشقى من صرف عنها .

ويقال للوالدين على الولد عشرة حقوق . **أحدها** : أنه إذا احتاج إلى الطعام أطعمه . والثانى إذا احتاج إلى الكسوة كساه إن قدر عليه ، وهكذا روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى تفسير قوله تعالى : " **وصاحبهما فى الدنيا معروفاً** " فقال المصاحبة بالمعروف أن يطعمهما إذا جاعا ويكسوهما إذا عريا . والثالث إذا احتاج أحدهما إلى خدمته خدمه.والرابع إذا دعاه أجابه وحضره . والخامس إذا أمره بأمر أطاعه مالم يأمر بالمعصية والغيبة . والسادس أن يتكلم معه باللين ولايتكلم معه بالكلام الغليظ . والسابع أن لايدعوه باسمه . والثامن أن يمشى خلفه . والتاسع أن يرضى له مايرضى لنفسه ويكره له مايكره لنفسه . والعاشر أن يدعو له بالمغفرة كلما يدعو لنفسه قال الله تعالى حكاية عن نوح عليه الصلاة والسلام " **رب اغفر لي ولوالدى** " وهكذا عن إبراهيم عليه الصلاة والسلام " **ربنا وتقبل دعاء . ربنا اغفر لي ولوالديَ وللمؤمنين يوم يقوم الحساب** " يعنى يوم القيامة .

أخي المسلم :

يامن أمن با لله ربــاً وبالإسـلام ديناً وبمحمد صلى ا لله عليه وسلم رسولاً احرص على بر والديك ومعرفة حقهما فقد أمر ا لله تعالى فى جميع كتبه وأوحى إلى جميع الأنبياء وأوصاهم بحرمة الوالدين ومعرفة حقهما ،وجعل رضاه فى رضا الوالدين وسخطه فى سخطهما .

وحسبنا قولاً فى بر الوالدين ، أن ا لله تعالى امتدح رسله ببرهم بوالديهم فقال عز وجل فى تزكية نبيه يحيى عليه السلام .

"واتيناه الحكم صبياً ، وحنانا من لدنا وزكاة،وكان تقياً.وبراً بوالديه ولم يكن جباراً عصياً.وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حياً "(١)

وأن المسيح عيسى بن مريم – عليهما السلام .

قال : **" إنى عبد ا لله آتانى الكتاب وجعلنى نبياً . وجعلنى مباركاً أين ما كنت وأوصانى بالصلاة والزكاة مادمت حياً . وبراً بوالدتى ولم يجعلنى جباراً شقياً " (٢) .**

---

(١) سورة مريم : الآيتان ١٢ ، ١٥

(٢) سورة مريم : الآيتان :٣٠ ، ٣٢

شكر ا لله مقرون بشكر الوالدين

يقول ا لله تعالى " **ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن وفصالـه في عامين أن اشكر لى ولوالديك إلى المصير** " (١)

فانظر رحمك ا لله كيف قرن شكرهما بشكره ، قال ابن عباس رضى ا لله عنهما :ثلاث آيات نزلت مقرونة بثلاث.لاتقبل منها واحدة بغير قرينتها .

أحداهـــا : قولـه تعـالى : (**أطيعـوا ا لله وأطيعـوا الرسـول**) (٢)
فمن أطاع ا لله و لم يطع الرسول لم يقبل منه .

الثانيـة :قولـه تعـالى(**وأقيمـوا الصـلاة وآتـوا الزكـاة**) (٣)
فمن صلى و لم يزك لم يقبل منه .

الثالثـة : قولـه تعـالى (**أن اشـكر لى ولوالديـك**)
فمن شكر ا لله و لم يشكر لوالديه لم يقبل منه .

ولذا يقول النبى صلى ا لله عليه وسلم : " رضا ا لله فى رضا الوالدين .. وسخط ا لله فى سخط الوالدين " (٤) .

---

(١) سورة لقمان الآية : ١٤ (٢) سورة النساء : الآية : ٥٩
(٣) سورة النور : الآية : ٥٦ (٤) رواه الترمذى وابن حبان والحاكم

- وروى عن بعض التابعين رضى الله عنه أنه قال : من دعا لأبويه في كل يوم خمس مرات فقد أدى حقهما لأن الله تعالى قال:" **أن اشكر لى ولوالديك إلي المصير** " فشكر الله تعالى أن يصلى فى كل يوم خمس مرات وكذلك شكر الوالدين أن يدعو لهما فى كل يوم خمس مرات .

- وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال:قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لايجزى ولد والدا إلا أن يجده مملوكا فيشتريه فيعتقه " (١) .

-وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال:قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " مامن ولد بار ينظر إلى والديه نظرة رحمة إلا كتب الله له بكل نظرة حجة مبرورة " - أى ثواب حجة مبرورة - قالوا : وإن نظر كل يوم مائة مرة ؟ فقال صلى الله عليه وسلم: " نعم .. الله أكبر وأطيب " (٢)

- وسئل عمر بن ذر : كيف كان بر ابنك ؟ فقال : ما مشيت نهاراً قط إلا مشى خلفى .. ولا ليلاً قط إلا مشى أمامى .. ولا رقى سطحا وأنا تحته

- وقيل لزين العابدين على بن الحسين رضى الله عنهما : أنت من أبر الناس .. ولا نراك تؤاكل أمك ؟! فقال : أخاف أن تسير يدى إلى ما سبقت عينها إليه .. فأكون قد عققتها .

---

(١) رواه مسلم

(٣) رواه البيهقى

بـــر الوالدين مـقـــــدم على الجهاد

– عن عبد ا لله بن مسعود رضى ا لله عنه قال : سـألت النبـى صلـى ا لله عليـه وسلم : أى العمل أحب إلى ا لله تعالى ؟ فقال " الصلاة على وقتهـا " ..قلـت ثم أى ؟ قال:(بر الوالدين)فقلت:ثم أى ؟ قال:" الجهاد فى سبيل ا لله" (١).

– وعن عبد ا لله بن عمرو بن العاص قـال :" جـاء رجـل إلى النبـى صلـى ا لله عليـه وسـلم فأستأذنه فـى الجهـاد ، فقـال : أحـى والـداك ؟ قـال : نعـم قال : ففيهما فجاهد " (٢) .

أى اجعل ميدان جهـادك برهمـا ورعايتهمـا فـانظر كيـف فضـل بـر الوالديـن ورعايتهما على الجهاد !

وفى رواية عنه قال : " أقبل رجل إلى رسول ا لله صلى ا لله عليه وسـلم فقـال أبايعك على الهجرة والجهاد أبتغى الأجر من ا لله : قال له : فهل مـن والديـك أحد حى ؟ قال : نعم بل كلاهما حى . قال : أفتبتغى الأجـر مـن ا لله ؟ قـال نعم . قال : فارجع إلى والديك فأحسن صحبتهما " (٣)

–وعنه قال:"جاء رجل إلى رسـول ا لله صلـى ا لله عليـه وسـلم فقـال : جئـت أبايعك على الهجرة وتركت أبـوى يبكيـان قـال : ارجـع إليهمـا فأضحكهمـا كما أبكيتهما (٤) " (٥) .

– وعن كعب بن عجرة رضى ا لله عنه قال : مـر علـى النبـى صلـى ا لله عليـه وسلم رجل فرأى أصحابه من جلده ونشاطه ما أعجبهم فقالوا : يارسول ا لله

(١) متفق عليه (٢) متفق عليه (٣) رواه مسلم

(٤) قـال ابـن المنـذر : فـى هـذا الحديـث النهـى عـن الخـروج بغـير إذن الأبويـن مـا لم يقـع النفـير فإذا وقع وجب الخروج على الجميع (٥) أخرجه البخارى وغيره

لو كان هذا فى سبيل الله ! فقال رسول الله إن كان خرج يسعى على أولاده صغاراً فهو فى سبيل الله وإن كان يسعى على أبوين شيخين كبيرين فهو فى سبيل الله ، وإن كان خرج يسعى على نفسه يعفها فهو فى سبيل الله وإن كان خرج يسعى رياء ومفاخرة فهو فى سبيل الشيطان " (١)

وسئل ابن عباس رضى الله عنهما عن أصحاب الأعراف .. من هم ؟ وما الأعراف ؟ فقال : " أما الأعراف فهو جبل بين الجنة والنار .. وإنما سمى الأعراف لأنه مشرف على الجنة والنار ..وعليه أشجار وثمار وأنهار وعيون وأما الرجال الذين يكونون عليه فهم رجال خرجوا إلى الجهاد بغير رضا آبائهم وأمهاتهم .. فقتلوا فى الجهاد .. فمنعهم القتل فى سبيل الله عن دخول النار ومنعهم عقوق الوالدين عن دخول الجنة .. فهم على الأعراف حتى يقضى الله فيهم أمره " .

يا الله !! رجال خرجوا بغير رضا آبائهم وأمهاتهم يبتغون وجه الله ويريدون الجهاد فى سبيله ويقتلون فى هذا السبيل .. ولكن يحبسهم العقوق على الأعراف .. بين الجنة والنار انتظار لأمر الله فيهم " . أرأيت إلى أى مدى حرص الإسلام على رضا الوالدين مع ما للجهاد فى سبيل الله من منزلة فى الإسلام لا تعدلها منزلة قائم الليل ، ولا صائم النهار

– فإذا أردت ياأخى أن تخرج للجهاد أو تسافر إلى أى مكان احرص على إذنهم ورضاهم ، حتى تكون ياأخى فى أمان الله ورضاه فمن أرضى والديه فقد أرضى خالقه ومن أسخط والديه فقد أسخط خالقه .

---

(١)رواه الطبرانى

بـــــــر الأم

للوالدين على الولد حقوق تتمثل فى البر والطاعة والإكرام ، وهو ما أمرنـا بـه الله سبحانه وتعالى ، وتنادى بـه الفطرة ويوجبه الوفـاء والعرفـان بـالجميل ويتـأكد ذلـك فـى حـق الأم ، فإنهـا قاسـت مـن آلام الحمـل والوضـع والإرضاع والتربية ما قاست

- قال تعالى :" **ووصينا الإنسان بوالديه إحساناً ، حملته أمه كرهـاً ووضعته كرهاً ،**(١) **وحمله وفصاله ثلاثون شهراً** " (٢)

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليـه وسلم فقال:يارسول الله،من أحق الناس بحسن صحابتى ؟ قال : (أمك) قـال ثم من؟قال:(أمك)قال:ثم من ؟ قال (أمك) قال : ثم من ؟ قال : (أبوك) (٣) فحض على بر الأم ثلاث مرات ، وعلى بـر الأب مـرة واحـدة ، ومـا ذاك إلا لأن صعوبة الحمل ، وصعوبة الوضع ، وصعوبة الرضاعة والتربية تنفرد بها الأم دون الأب ، فهذه ثلاث منازل يخلو منها الأب .

فالأم حملت شهوراً تسعاً ، تعانى فـى تلـك الأشـهر مـا تعـانى مـن آلام ومـن مرض ووهن وثقل ، فإذا آن وقت الوضع وأجاءها المخاض ، شـاهدت المـوت وقاست من الآلام ما الله بـه عليـم ، وينتهـى التعـب بـالوضع ، ويبـدأ التعـب والسهر ليالى طوال ، يقول الله تعالى " حملته أمه كرهاً ووضعتـه كرهـاً " ثـم ترضعه حولين كاملين ، فتقوم بـه مثقلـة وتقعـد بـه مثقلـة ، تضيـق أحشـاؤها وقت حمله بالطعام والشراب ، وتضعف عند الوضع أعضاؤها " .

---

(١) "حملته أمه كرهاً ووضعته كرهاً " أى على مشقه

(٢) سورة الأحقاق الآية:١٥ (٣) متفق عليه

- وجاء رجل وامرأة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يختصمان فى صبى لهما .. فقال الرجل : يارسول الله.. ولدى خرج من صلبى .. وقالت المرأة يارسول الله .. حمله خفا ووضعه شهوة .. وحملته كرهاً ووضعته كرهاً وأرضعته حولين كاملين .. فقضى به رسول الله صلى الله عليه وسلم لأمه

- وعن عبد الله بن عمرو بن العاص : أن امرأة قالت : يارسول الله إن ابنى هذا كان بطنى له وعاء .. وحجرى له حواء .. وثديى له سقاء وإن أباه طلقنى وزعم أنه ينزعه منى فقال صلى الله عليه وسلم : " أنت أحق به ما لم تنكحى " (١)

ولن يستطيع الأبناء مهما بالغوا فى طاعة الأم وبرها مجازاتها على ما قامت به نحوهم من الطفولة إلى الرجولة من عطف ورعاية وعناية وتربية ولا بطلقة واحدة من طلقاتها .

فقد جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يشكو سوء خلق أمه فقال له: " لم تكن سيئة حين أرضعتك حولين ؟ قال : إنها سيئة الخلق فقال صلى الله عليه وسلم : " لم تكن كذلك حين أسهرت ليلها وأظمأت نهارها " ؟

قال : لقد جازيتها ..

فقال : " ما فعلت " ؟

قال الرجل : حججت بها على عتقى ..

فقال صلى الله عليه وسلم : " ما جزيتها ولو بطلقة " .

(١) رواه أحمد وأبو داود .

- وروى أن ابن عمر رضى الله عنهما رأى رجلاً يحمل أمه على رقبته وهو يطوف بها حول الكعبة .. ... : .. فقال الرجل : يا ابن عمر .. أترانى جازيتها ؟ قال : ولا بطلقة واحدة من طلقاتها ولكن قد أحسنت والله يثيبك على القليل كثيرا

وجاء رجل إلى عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال : إنى أخدم أمى كما كانت تخدمنى فى الصغر .. فهل قمت بحقها ؟

قال : لا ... فقال الرجل : لم ؟

قال : إنها كانت تخدمك وهى تتمنى لك الحياة .. وأنت تخدمها وأنت تتمنى لها الموت !!

-وقال بشر : ما من رجل يقرب من أمه حيث يسمع كلامها إلا كان أفضل من الذى يضرب بسيفه فى سبيل الله ، والنظر إليها أفضل من كل شيء

- وعن معاوية بن جاهمة أن جاهمة جاء إلى النبى فقال : يارسول الله أردت أن أغزو ، وقد جئت أستشيرك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " هل لك من أم " قال : نعم فقال صلى الله عليه وسلم : " الجنة عند رجلها " (١)

- وعن أنس رضى الله عنه قال : أتى رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : إنى أشتهى الجهاد ولا أقدر عليه . قال صلى الله عليه وسلم : " هل بقى من والديك أحد ؟ " قال : أمى ، قال : " قابل الله فى برها فإذا فعلت ذلك فأنت حاج ومعتمر ومجاهد " (٢) .

---

(١) رواه ابن ماجة والحاكم والنسائى .

(٢) رواه أبو يعلى والطبرانى فى الصغير .

وللإمام الذهبى موعظة بليغة (١) يقول فيها

" أيها المضيع لآكد الحقوق .. المعتاض من بر الوالدين العقوق الناسى لما يجب عليك .. الغافل عما بين يديه

بر الوالدين عليك دين ، وأنت تتعاطاه باتباع الشين .. تطلب الجنة بزعمك وهى تحت أقدام أمك .. حملتك فى بطنها تسعة أشهر كأنها تسع حجج وكابدت عند الوضع ما يذيب المهج . وأرضعتك من ثديها لبنا ، وأطارت لأجلك وسنا وغسلت بيمينها عنك الأذى وآثرتك على نفسها بالغذا وصيرت حجرها لك مهداً ، وأنالتك إحساناً ورفداً .فإن أصابك مرض أوشكاية ، أظهرت من الأسف فوق النهاية وأطالت الحزن والنحيب ، وبذلت مالها للطبيب .. ولو خيرت بين حياتك وموتها لطلبت حياتك بأعلى صوتها هذا .. وكم عاملتها بسوء الخلق مراراً ، فدعت لك بالتوفيق سراً وجهاراً فلما احتاجت عند الكبر إليك جعلتها من أهون الأشياء عليك .. فشبعت وهى جائعة .. ورويت وهى قانعة .. وقدمت عليها أهلك وأولادك بالإحسان ، وقابلت أياديها بالنسيان .. وصعب لديك أمرها وهو يسير وطال عليك عمرها وهو قصير ، وهجرتها ومالها سواك نصير .

هذا .. ومولاك قد نهاك عن التأفيف ، وعاتبك فى حقها بعتاب لطيف ستعاقب فى دنياك بعقوق البنين ، وفى أخراك بالبعد من رب العالمين يناديك بلسان التوبيخ والتهديد : " **ذلك بما قدمت يداك وأن الله ليس بظلام للعبيد**" (٢) .

---

(١)الكبائر – للإمام الذهبى – طبع دار التراث العربى سنة ١٩٨٢. ص : ٣٣

(٢) سورة الحج : الآية : ١٠

لأمك حق لــو عــلـمـت كـثـيـر **** كـثـيـرك يـا هــذا لــديـه يـسـيـر
فكـم ليلـة باتت بـثـقـلـك تشتكي **** لـهـا من جـواهــا أنـــة وزفـيــر
وفي الوضع لوتدرى عليها مشـقـة **** فمن غـصص منهـا الـفـؤاد يـطـيـر
وكم غسلت عنـك الأذى بيمينهـا **** وما حجرهــا إلا لديك سـريـــر
وتـفديك مما تشتـكـيـه بـنـفـسهـا **** ومن ثديـها شـرب لـديـك نمـير
وكم مرة جاعت وأعطتـك قوتهـا **** حنـانـاً وإشـفـاقـاً وأنت صغير
فآها لذى عـقـل ويـتـبـع الهــوى **** وآها لأعمى الـقلب وهـو بـصـير
فدونك فارغب فى عميـم دعائهـا **** فـأنـت لـمـا تدعــو إلـيـه فقير

* * * *

وأمـك كـم بـاتـت بثقلك تشتكى **** تـواصـل مـمـا شقها البؤس والغما
وفى الوضع كم قاست وعـنـد ولادهـا **** مشقاً يذيب الجلد واللحم والعظما
وكم سهرت وجداً عليك جفونها **** وأكبادها لـهـفـاً بجمر الأسى تحمى
وكـم غـسلت عنك الأذى بيمينها **** حـنـواً واشـفـاقـاً وأكـثرت الضما
فـضـيـعـتـهـا لـمـا أسـنـت جـهـالة **** وضـقـت بـهـا ذرعـاً وذوقـتها سما
وبـت قـريـر الـعـيـن ريـان نـاعـمـاً **** مكباً عـلى اللـذات لاتسمع اللومـا
وأمـك فـى جـوع شـديـد وغربة **** تلين لهـا مـما بها الصخرة الصما
أهـذا جـزاهــا بـعـد طـول عـنائها **** لأنت لـذو جـهـل وأنت إذاً أعمى

الباب الثانى

* بر الوالدين مقدم على الطاعات والقربات
* رضا الله فى رضا الوالدين وسخطه فى سخطهما
* وجوب الإنفاق على الوالدين

بر الوالدين مقدم على الطاعات والقربات

بر الوالدين وطاعتهما – مقدم على كثير من الطاعات والقربات كما أن كسر خاطرهما وتغير قلبهما كفيل باسخاط ا لله وإغضابه ....

وفى قصة " جُريج " شاهد لذلك .. فقد استجاب ا لله لدعاء الأم حين دعت على ابنها العابد .. ثم أظهر ا لله تعالى كرامته للناس لايمانه وتقواه

– عن أبي هريرة رضى ا لله عنه .. عن النبى صلى ا لله عليه وسلم قال " لم يتكلم فى المهد إلا ثلاثة (١) عيسى ابن مريم وصاحب جُريج وكان جُريج رجلاً عابداً، فاتخذ صومعة فكان فيها فأتته أمه وهو يصلى .. فقالت ياجُريج .. فقال يارب .. أمي وصلاتى فأقبل على صلاته فانصرفت ... فلما كان من الغد أتته وهو يصلى فقالت : يا جُريج فقال أى رب أمى وصلاتى فأقبل على صلاته .. فلما كان الغد أتته وهو يصلى ... فقالت ياجُريج ... فقال : أى رب أمى وصلاتى ، فأقبل على صلاته فقالت اللهم لاتمته حتى ينظر إلى وجوه المومسات (٢)

فتذاكر بنو اسرائيل جُريجاً وعبادته .. وكانت امرأة بغى يتمثل بحسنها(٣) فقالت : إن شئتم لأفتننه فتعرضت له .. فلم يلتفت إليها ... فأتت راعياً كان يأوى إلى صومعته ... فأمكنته من نفسها فوقع عليها .. فحملت .. فلما ولدت قالت : هو من جُريج !! فأتوه فاستنزلوه وهدموا صومعته .. وجعلوا يضربونه فقال : ماشأنكم ؟ قالوا زنيت بهذه البغى فولدت منك فقال أين الصبى ؟ فجاءوا به إليه

---

(١) أى : من بنى اسرائيل ، ومنهم الصبى الذى تكلم فى المهد مع أمه .

(٢) المومسات : الزانيات .

(٣) أى يضرب بحسنها المثل .

فقال دعونى حتى أصلى .. فصلى:فلما انصرف أتى الصبى فطعن فى بطنه وقال:ياغلام..من أبوك؟ قال:فلان الراعى!!
فأقبلوا على جُريّج يقبلونه ويتمسحون به .. وقالوا : نبنى صومعتك من ذهب قال..لا .. بل أعيدوها من طين كما كانت ، ففعلوا .... " الحديث ..(١)

- عن يزيد بن حوشب عن أبيه رضى الله تعالى عنهم قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " لوكان جريج الراهب فقيهاً لعلم أن إجابته أمه أفضل من عبادة ربه " (٢)
ومن الأحاديث التى تدل على أن بر الوالدين مقدم على الطاعات والقربات عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال : " جاء رجل إلى النبى صلى الله عليه وسلم فأستأذنه فى الجهاد ، فقال أحى والدك ؟ قال : نعم قال : ففيهما فجاهد " (٣)

ففى هذا الحديث دليل على أن بر الوالدين أفضل من الجهاد فى سبيل الله تعالى لأن النبى صلى الله عليه وسلم أمره أن يترك الجهاد ويشتغل ببر الوالدين
- وعن أبى سعيد أن رجلاً من أهل اليمن هاجر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : " هل لك أحد باليمن " ؟ قال : أبواى . قال : " أأذنا لك " ؟ قال:لا .قال" فارجع إليهما فاستأذنهما،فإن أذنا لك فجاهد وإلا فبرهما" (٤)

---

(١) متفق عليه
(٢) انظر كتاب بستان العارفين للسمر قندى : ٢٩٧
(٣) متفق عليه (٤) رواه أبو داوود

رضا الله فى رضا الوالدين . وسخطه فى سخطهما

فكما أن رضا الله فى رضا الوالدين كذلك فإن غضبهما يحبط العمل ويضيع الأجر والثواب .. بل ينذر بسوء الخاتمة ... والعياذ بالله فسخط الله فى سخطهما

حكى أنه كان فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم شاب يسمى " علقمة " وكان كثير الاجتهاد فى طاعة الله فى الصلاة والصوم والصدقة فمرض واشتد مرضه .. فأرسلت امرأته إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن زوجى علقمة فى النزع .. فأردت أن أعلمك يارسول الله بحاله

فأرسل النبى صلى الله عليه وسلم عماراً وصهيباً وبلالاً ... وقال : " امضوا إليه ولقنوه الشهادة " فمضوا إليه ودخلوا عليه فوجدوه فى النزع فجعلوا يلقنونه فأرسلوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبرونه أنه لاينطق لسانه بالشهادة !! .

فقال النبى صلى الله عليه وسلم : " هل من أبويه أحد حى " ؟

قيل : يارسول الله . . . أم كبيرة السن

فأرسل إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم رسولا

وقال له : " قل لها:إن قدرت على المسير إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وإلا فقرى فى المنزل حتى يأتيك "

قال: فجاء إليها الرسول فأخبرها بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت:نفسى فداء.أنا أحق باتيانه.فتوكأت وقامت على عصا وأتت رسول الله

صلى الله عليه وسلم فقال : " يأم علقمة .. أصدقيني ، وإن كذبتني جاء الوحى من الله تعالى .. كيف كان حال ولدك علقمة "

قالت : يارسول الله .. كان كثير الصلاة..كثير الصيام..كثير الصدقة

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" فما حالك" ؟

قالت: يارسول الله أنا عليه ساخطة !! فقال : " لم " ؟

قالت : يارسول الله .. كان يؤثر على زوجته .. ويعصينى

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إن سخط أم علقمة حجب لسان علقمة عن الشهادة " .. ثم قال : " يا بلال انطلق واجمع لى حطباً كثيراً "

قالت : يارسول الله ... وما تصنع ؟ فقال : أحرقة بالنار بين يديك "

قالت : يارسول الله .. ولدى .. لايحتمل قلبى أن تحرقه بالنار بين يدى

فقال : " يأم علقمة .. عذاب الله أشد وأبقى فإن سرك أن يغفر الله له فارضى عنه .. فوالذى نفسى بيده لاينتفع علقمة بصلاته ولابصيامه ولابصدقته مادمت عليه ساخطة " فقالت : يارسول الله .. إنى أشهد الله تعالى وملائكته ومن حضرنى من المسلمين أنى قد رضيت على ولدى علقمة

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " انطلق يابلال إليه .. وانظر هل يستطيع أن يقول " لاإله إلا الله" أم لا ؟ فلعل أم علقمة تكلمت بما ليس فى قلبها حياء منى " فانطلق بلال .. فسمع علقمة من داخل الدار يقول " لا إله إلا الله"..فدخل بلال وقال: ياهؤلاء .. إن سخط أم علقمة حجب لسانه عن الشهادة وإن رضاها أطلق لسانه .

ثم مات علقمة من يومه .. فحضره رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمر بغسله وكفنه .. ثم صلى عليه وحضر دفنه .. ثم قام على شفير قبره

وقال "يا معشر المهاجرين والأنصار من فضل زوجته على أمه فعليه لعنة ا لله والملائكة والناس أجمعين .. لا يقبل ا لله منه صرفاً ولا عدلاً (١) إلا أن يتوب إلى ا لله عز وجل ويحسن إليها ويطلب رضاها .. فرضا ا لله من رضاها وسخط ا لله من سخطها .

– **أرأيت** ؟! شاب كثير الصلاة .. كثير الصيام .. كثير الصدقة ولكنه أسخط أمه عليه لأنه كان يعصاها ويؤثر عليها امرأته .. فحجبه سخط الأم عن النطق بالشهادة حين احتضاره وكاد يموت كافراً .. فلما رضيت عليه أمه انطلق لسانه بكلمة التوحيد ومات على الإسلام

– **أرأيت كيف اقسم الرسول صلى ا لله عليه وسلم** : " والذى نفسى بيده لاينتفع علقمة بصلاته ولابصيامه ولابصدقته مادمت عليه ساخطة " ؟

–**أرأيت قول الرسول صلى ا لله عليه وسلم** : " من فضل زوجته على أمه فعليه لعنة ا لله والملائكة والناس أجمعين .. لايقبل ا لله منه صرفاً ولا عدلاً إلا أن يتوب إلى ا لله عز وجل ويحسن إليها ويطلب رضاها"؟

أخى المسلم : كن باراً بوالديك لا تؤثر عليهما زوجة ولا ولداً حتى تنال رضا ا لله – فمن حظى بالرضا ياأخى فقد فاز بكل خير وليس بعد الرضا شيء ولا يساويه أمر وذلك هو الأمر الذى يتنافس فيه المتنافسون .
وصدقت ياسيدى يارسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم " رضا ا لله فى رضا الوالدين ، وسخط ا لله فى سخطهما " .

---
(١) الصرف : النافلة – العدل – الفريضة

وجوب الإنفاق على الوالدين

ومن البر بالوالدين والإحسان إليهما ... أن يبرهما بكل ما تصل إليه يداه وتتسع له طاقته من أنواع البر والإحسان .. كاطعامهما .. وكسوتهما وعلاج مريضهما ودفع الأذى عنهما .. وتقديم النفس فداء لهما

عن جابر بن عبد الله رضى الله عنه قال : جاء رجل إلى النبى صلى الله عليه وسلم فقال : يارسول الله .. إن أبى أخذ مالى
فقال النبى صلى الله عليه وسلم للرجل :" فأتنى بأبيك " فنزل جبريل عليه السلام على النبى صلى الله عليه وسلم

فقال : " إن الله عز وجل يقرئك السلام .. ويقول لك : إذا جاء الشيخ فاسأله عن شيء قاله فى نفسه ما سمعته أذناه "

فلما جاء الشيخ قال له النبى صلى الله عليه وسلم :" ما بال ابنك يشكوك ؟ أتريد أن تأخذ ماله " ؟ فقال : سله يارسول الله .. هل أنفقه إلا على إحدى عماته .. أو خالاته . .أو على نفسى ؟ فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إيه – وهى لفظة استحسان – دعنا من هذا .. أخبرنى عن شيء قلته فى نفسك ما سمعته أذناك " ؟

فقال الشيخ : والله يارسول الله .. مازال الله عز وجل يزيدنا بك يقينا لقد قلت فى نفسى شيئاً ما سمعته أذناى !! قال : " قل .... أنا أسمع "

قال : قلت :

غـزوتك مولـودا ومـنـتـك يافـعـا **** تعل بـمـا أجـنـى عـلـيـك وتنهل
إذا ليلـة ضـافـتك بالسقم لم أبت **** لـسقمك إلا سـاهـراً أتــمـلـمــل
كأنـى أنا المطروق دونـك بالذى **** طرقت بـه دونـى فـعـيـنـى تـهمل
تخاف الردى نفسى عليك وانـها **** لتعلم أن الموت وقــت مـؤجــل
فلما بلغت السن والـغــايــة التى **** إليها مدى ما كنـت فـيـك أؤمل
جعلت جزائـى غـلـظـة وفظاظـة **** كـأنـك أنت المنـعـم المتـفـضـل
فليتك إذا لم تـرع حــق أبــوتـى **** فعلت كمـا الجار المصاقب يفـعـل
فأوليتنى حق الجــوار و لم تــكـن **** على بمال دون مـالـك تـبـخـــل

قال:فحينئذ أخذ النبى صلى الله عليه وسلم بتلابيب ابنه وقال :" أنت ومالك لأبيك " (١)

وحكى أن ولداً اشتكى إلى رسو الله صلى الله عليه وسلم أباه .. وأنـه يـأخذ ماله .. فدعا به فإذا هو شيخ يتوكأ على عصا..فسأله فقال : يارسول الله إنـه كان ضعيفاً وأنا قوى .. وفقيراً وأنا غنـى .. فكنـت لا أمنعه شيئاً مـن مـالى واليوم أنا ضعيف وهو قوى .. وأنا فقير وهو غنى يبخل على بماله ؟

فبكى رسـول الله صلى الله عليـه وسـلم وقـال:" مـا مــن حجـر ولا مــدر يســمع هــذا إلا بكــى" .. ثــم قـــال للولـــد : " أنـــت ومـــالك لأبيـــك أنت ومالك لأبيك "

(١) رواه القرطبى فى تفسير سورة الإسراء

الباب الثالث

* بر الوالدين يزيد الرزق ويطيل العمر
* بر الوالدين يفرج الكروب
* بر الوالدين يدخل الجنة
* الجنة تحت أقدام الوالدين

بر الوالدين يزيد الرزق ويطيل العمر

ذكر الامام البغوى فى تفسير قوله تعالى : **" وإذ قال موسى لقومه إن ا لله يأمركم أن تذبحوا بقرة "** إلى قوله : **" فذبحوها وما كادوا يفعلون "** (١)

- قصة تبين لنا ثمرة البر بالوالدين .. خلاصتها

"انه كان فى بنى إسرائيل رجل غنى .. وله ابن عم فقير لاوارث له سواه فلما طال عليه موته قتله ليرثه .. وحمله إلى قرية أخرى **فألقاه بفنائها** ... ثم أصبح يطلب ثأره .. وجاء بناس إلى موسى عليه السلام - **قال الكلبى**:وذلك قبل نزول القسامة فى التوراة - فسألوا موسى عليه السلام أن يدعو ا لله ليبين لهم بدعائه أمر القتيل ... فأمرهم بذبح بقرة قائلاً لهم **" إن ا لله يأمركم أن تذبحوا بقرة ، قالوا أتتخذنا هزوا "** أى أتستهزىء بنا ونحن نسألك عن أمر القتيل بذبح البقرة "

فقال موسى عليه السلام : **" أعوذ بـا لله أن أكون من الجاهلين "** - أى من المستهزئين بالمؤمنين - وقيل بالجاهلين بالجواب لاعلى وفق السؤال

فلما علم الناس أن ذبح البقرة عزم من ا لله تعالى استوصفوه .. وكان تحته حكمة عظيمة !!

وذلك لأنه كان فى بنى اسرائيل رجل صالح له ابن طفل وله عجلة ... أتى بها إلى غيضة وقال : اللهم إنى أستودعك هذه العجلة لابنى حتى يكبر

ومات الرجل فصارت العجلة فى الغيضة أعواماً،وكانت تهرب من كل من رآها

---

(١) البقرة : الآية من ٦٧ - ٧١

فلما كبر الإبن كان باراً بوالديه .. وكان يقسم الليل ثلاثة أثلاث يصلي ثلثا وينام ثلثا .. ويجلس عند رأس أمه ثلثا

فإذا أصبح انطلق فاحتطب على ظهره .. فيأتي السوق فيبيعه بما شاء الله ثم يتصدق بثلثه .. ويأكل ثلثه ، ويعطى أمه ثلثه

فقالت له أمه يوماً : إن أباك ورثك عجلة استودعها الله فى غيضة كذا فانطلق فادع إله إبراهيم وإسماعيل وإسحاق أن يردها عليك .. وعلامتها أنك إذا نظرت إليها تخيل لك أن شعاع الشمس يخرج من جلدها - وكانت تسمى المذهبة لحسنها وصفرتها

فأتى الغيضة فرآها ترعى .. فصاح بها وقال : أعزم عليك باله إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب

فأقبلت تسعى حتى قامت بين يديه .. فقبض على عنقها يقودها - وزعموا أن البقرة تكلمت بإذن الله تعالى وقالت : أيها الفتى البار بوالديه اركبنى فإن ذلك أهون عليك .

فقال الفتى : إن أمى لم تأمرنى بذلك ولكن قالت خذ بعنقها .

فقالت البقرة : باله بنى إسرائيل .. لو ركبتنى ما كنت تقدر على أبدا فانطلق فإنك لو أمرت الجبل أن ينقلع من أصله وينطلق معك لفعل لبرك بأمك فسار الفتى بها إلى أمه ..

وقالت له أمه : إنـك فقـير لا مـال لـك .. ويشـق عليـك الاحتطـاب بالنهـار والقيام بالليل .. فانطلق فبع هذه البقرة . قال : بكم أبيعها ؟

قالت : بثلاثة دنانير .. ولا تبع بغير مشورتى

- وكان ثمن البقرة ثلاثة دنانير .. فانطلق بهـا إلى السـوق.. فبعـث الله ملكـا ليرى خلقه وقدرته ، وليختبر الفتى وكيف بره بأمه .. وكان الله به خبيرا

فقال الملك : بكم تبع هذه البقرة ؟

قـــــال : بثلاثة دنانير .. وأشترط عليك رضا أمى

فقال الملك : لك ستة دنانير ولا تستأمر أمك

فقال الفتى : لو أعطيتنى وزنها ذهبا لم آخـذه إلا برضـا أمـى .فردهـا إلى أمـه وأخبرها بالثمن فقالت له : ارجع فبعها بستة دنانير على رضا منـى .. فانطلق بها إلى السوق وأتى الملك فقال : أستأمرت أمك ؟

فقال الفتى : إنها أمرتنى أن لا أنقصها عن ستة دنانير على أن أستأمرها

فقال الملك : فإنى أعطيك اثنى عشر دينارا

فأبى الفتى ورجع إلى أمه وأخبرها بذلك فقالت : إن الـذى يـأتيك ملـك فـى صورة آدمى ليختبرك .. فإذا أتاك فقل له : أتأمرنا أن نبيع البقرة أم لا ؟

ففعل .فقال الملك : اذهب إلى أمك وقل لها أمسكى هذه البقرة.. فإن موسـى بن عمران عليه السلام سيشتريها منكم لقتيـل يقتـل مـن بنـى إسـرائيل .. فـلا تبيعوها إلى بملىء مسكها دنانير فأمسكوها

وقدر الله على بنى إسرائيل ذبح تلك البقرة بعينها فمازالوا يستوصفون حتى وصف لهم تلك البقرة مكافأة له على بره بأمه..فضلاً ورحمة.فاشتروها بملىء مسكها-أى جلدها-ذهبا

فذبحوها وضربوا القتيل ببعض منها..كما أمر الله تعالى .. فقام القتيل حياً باذن الله تعالى .. وأوداجه تشخب دما وقال:قتلنى فلان .. ثم سقط ومات مكانه .. فحرم قاتله الميراث "(١)

وكتب أنس بن مالك رضى الله عنه إلى الخليفة هارون الرشيد يوصيه فقال فى وصيته:"بر والديك وخصهما منك بالدعاء فى كل صلاة وأكثر لهما الاستغفار وابدأ بنفسك قبلهما . فإن إبراهيم عليه السلام قال " **رب اغفر لى ولوالدى**" (٢) فبدأ بنفسه قبل والديه وبلغنى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال:"من سره أن يمد له فى عمره،ويزداد فى رزقه فليبر والديه ، وليصل رحمه" (٣)

وعن معاذ بن جبل رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال " من بر والديه طوبى له .. زاد الله فى عمره " (٤) .

---

(١) من وصايا الرسول - لفضيلة الشيخ طه عبد الله العفيفى نشر التراث العربى ، جـ١ ، ص ١١٤-١١٦

(٢) سورة نوح : الآية : ٢٨ .

(٣) رواه أحمد .

(٤) رواه أبو يعلى والطبرانى والأصبهانى

بر الوالدين يفرج الكروب

عن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال " بينما ثلاثة نفر يمشون أخذهم المطر فآووا إلى غار فى جبل فانحطت على فم غارهم صخرة من الجبل فانطبقت عليهم . فقال بعضهم لبعض انظروا أعمالاً عملتموها صالحة لله فادعوا بها لعله يفرجها عنكم فقال أحدهم : اللهم إنه كان لى والدان شيخان كبيران وامرأتى ولى صبية صغارا أرعى عليهم فإذا أرحت عليهم حلبت فبدأت بوالدى فسقيتهما قبل بنى وإنى نآى بى ذات يوم الشجر فلم آت حتى أمسيت فوجدتهما قد ناما فحلبت كما كنت أحلب فجئت بالحلاب فقمت عند رؤوسهما أكره أن أوقظهما من نومهما وأكره أن أسقى الصبية قبلهما ، والصبية يتضاغون عند قدمى (١) فلم يزل ذلك دأبى ودأبهم حتى طلع الفجر

فإن كنت تعلم أنى فعلت ذلك إبتغاء وجهك فافرج لنا فرجة نرى منها السماء ففرج الله فرجة فرأوا منها السماء ....حتى نجوا جميعاً " (٢) الحديث

أرايت أخى المسلم : كيف أن بر الوالدين كفيل برفع الكربات والنجاة من المهلكات . أعانك الله ياأخى على بر والديك ووفقك لكل خير وحفظك من كل سوء وجعلك مباركاً أينما كنت

(١) أى يصيحون من الجوع

(٢) رواه البخارى ومسلم

بر الوالدين يدخل الجنة

– عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " رغم أنفه . رغم أنفه . رغم أنفه . قيل : من يارسول الله ؟ قال : من أدرك والديه عند الكبر أحدهما أو كلاهما ثم لم يدخل الجنة " (١) .

– وعن عمرو بن مرة الجهنى رضى الله عنه قال : جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يارسول الله شهدت أن لا إله إلا الله ، وأنك رسول الله ، وصليت الخمس،وأديت زكاة مالى،وصمت شهر رمضان ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم:"من مات على هذا كان مع النبيين والصديقين والشهداء يوم القيامة هكذا –ونصب أصبعيه–مالم يعق والديه" (٢)

الجنة تحت أقدام الوالدين

– عن معاوية بن جاهمة أن جاهمة قال:أتيت النبى صلى الله عليه وسلم أستشيرة فى الجهاد فقال النبى صلى الله عليه وسلم:" ألك والدان ؟ " قلت : نعم . قال : " الزمهما فإن الجنة تحت أرجلهما " (٣)

– وعن أبى الدرداء أن رجل أتاه فقال : إن لى امرأة ، وإن أمى تأمرنى بطلاقها فقال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:"الوالد أوسط أبواب الجنة " فإن شئت فاضع هذا الباب أو احفظه (٤) .

– وعن طلحة بن معاوية السلمى رضى الله عنه قال : أتيت النبى صلى الله عليه وسلم فقلت : يارسول الله ، إنى أريد الجهاد فى سبيل الله قال:"أمك حية؟" قلت : نعم ، قال النبى صلى الله عليه وسلم:" الزم رجلها فثم الجنة " (٥) .

---

(١) رواه مسلم — (٢) رواه الطبرانى — (٣) رواه الطبرانى

(٤)رواه الترمذى وابن ماجة — (٥) رواه الطبرانى

الباب الرابع

* بر الوالدين يكـــون بطاعتهـما
في كل أمـــر
* البر بالوالدين ولو كانا مشركين
* بر الوالدين وإن ظلماه

بـر الـوالـدين يكون بطاعتهما في كل أمـر

ويكون بـر الوالدين والإحسـان إليهمـا .. بطاعتهمـا فـى كـل مـا يـأمران بـه أو ينهيان عنه .. مما ليس فيه معصية لله تعالى أو مخالفة لشريعته .. إذ لاطاعـة لمخلوق فى معصية الخالق .

روى ابن عباس رضى الله عنهما -في حديث طويـل -عـن رسـول الله صلى الله عليـه وسـلم - حكايـة عـن إبراهيـم وابنـه إسمـاعيل عليهمـا السـلام قال :" فألفى ذلك أم إسماعيل وهى تحب الأنس .. فنزلوا وأرسلوا إلى أهليهـم فنزلوا معهم .. حتى إذا كانوا بها أهل أبيات .. وشـب الغـلام وتعلـم العربيـة منهـم .. وأنفسـهم وأعجبهـم حـين شـب - فلمـا أدرك زوجـوه امـرأة منهـم وماتت أم إسماعيل .. فجاء إبراهيم بعد ماتزوج إسماعيل يطالع تركته فلـم يجـد إسماعيل فسأل امرأته عنه .. فقالت : خرج يبتغى لنا - وفى رواية : يصيد لنـا ثـم سـألها عـن عيشـهم وهيئتـهم فقـالت :نحـن بشـر .. نحـن فـى ضيـق وشدة وشكت إليه !!

قال : فإذا جاء زوجك اقرأى عليه السلام .. وقولى له يغير عتبة بابه !!

فلما جاء إسماعيل كأنه آنس شيئاً .. فقال : هـل جـاءكم مـن أحـد ؟ قـالت نعـم .. جاءنـا شـيخ كـذا وكـذا - وصفتـه - فسـألنى عنـك فأخبرتـه فسألنى كيف عيشنا فأخبرته أنا فى جهد ومشقة ..

قال : فهل أوصاك بشىء ؟

قالت : نعم.. أمرنى أن اقرأ عليك السلام..ويقول لك غير عتبة بابك !! قال ذاك أبى.وقد أمرنى أن أفارقك.. الحقى بأهلك فطلقها .. وتزوج منهم أخرى

فلبث عنهم إبراهيم ماشاء ... ثم أتاهم بعد فلم يجده فدخل على امرأته فسأله عنه - قالت خرج يبتغى لنا .. قال : كيف أنتم ؟ وسألها عن عيشهم وهيئتهم فقالت : نحن بخير وسعة وأثنت على الله تعالى .. فقال : ماطعامكم ؟ قالت اللحم . قال. فما شرابكم ؟ قالت:الماء.فقال:اللهم بارك لهم فى اللحم والماء "وفى روية أخرى " .. فجاء فقال : أين إسماعيل فقالت امرأته : ذهب يصيد ثم قالت : ألا تنزل فتطعم وتشرب ؟ قال : وماطعامكم وما شرابكم ؟ قالت:طعامنا اللحم وشرابنا الماء .. قال : اللهم بارك لهم فى طعامهم وشرابهم ثم قال : " فإذا جاء زوجك فاقرأى عليه السلام ومريه أن يثبت عتبة بابه "

فلما جاء إسماعيل قال : هل أتاكم من أحد ؟

قالت : نعم : أتانا شيخ حسن الهيئة - وأثنت عليه - فسألنى عنك فأخبرته فسألنى كيف عيشنا فأخبرته أنا بخير

قال : فأوصاك بشيء ؟

قالت : نعم .. يقرأ عليك السلام ، ويأمرك أن تثبت عتبة بابك !! قال ذاك أبى .. وأنت العتبة أمرنى أن أمسكك " (١)

- وعن ابن عمر رضى الله عنهما.قال:كانت تحتى امرأة أحبها.وكان أبى يكرهها..فأمرنى أن أطلقها فأبيت.فذكرت ذلك للنبى صلى الله عليه وسلم فقال: "ياعبد الله بن عمر.طلق امرأتك" (٢)

وفى رواية أخرى أن عمر رضى الله عنه أتى النبى صلى الله عليه وسلم فذكر له ذلك فقال لابنه : " طلقها " .

---

(١) رواه البخارى بطوله (٢) رواه الترمذى

ومن أروع الأمثلة على بر الوالدين وطاعتهما.. ماروراه ابن الجوزى فى كتابه " ذم الهوى " قال : أن عبد الله بن أبى بكر الصديق رضى الله عنهما تزوج عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل - وكانت حسناء جملاء ذات خلق بارع فشغلته عن مغازيه .. **فأمره أبوه بطلاقها وقال : إنها قد شغلتك عن مغازيك**

فقال عبد الله شعراً :-

يقولون طلقها وخيم مكانها **** مقيما عليك الهم أحلام نائم

وإن فراقى أهل بيت جمعتهم **** على كبر منى لاحدى العظائم

ثم طلقها .. فمر به أبوه فسمعه يقول :

أعاتك لا أنساك ما ذر شارق **** وما لاح نجم فى السماء محلق

أعاتك قلبى كل يوم وليلة **** لديك بما تخفى النفوس معلق

و لم أرمثلى طلق اليوم مثلها **** ولا مثلها فى غير شىء تطلق

لها خلق جزل ورأى ومنصب **** وخلق سوى فى الحياة ومصدق

فرق له أبوه فراجعها .. ثم شهد مع النبى صلى الله عليه وسلم غزوة الطائف فأصابه سهم فمات بعد المدينة ... **فقالت عاتكة تبكيه** (١) .

رزئت بخير الناس بعد نبيهم **** وبعد أبى بكر وماكان قصرا

فآليت لاتنفك عينى حزينة **** عليك ولاينفك جلدى أغبرا

فلله عينا من رأى مثله فتى **** أكر وأحمى فى الهياج وأصبرا

إذا شرعت فيه الأسنة خاضها **** إلى الموت حتى يترك الرمح أحمرا

.. أرأيت كيف آثر عبد الله - رضى الله عنه - بر أبيه وطاعته على حبه لزوجته وقد كاد فراقها أن يودى به ؟

(١) ذم الهوى لابن الجوزى

- وأتى رجل أبا الدرداء رضى الله عنه فقال : إن أبى لم يزل بى حتى زوجنى وأنه الآن يأمرنى بطلاقها ؟ قال : ما أنا بالذى آمرك أن تعق والديك ولا بالذى آمرك أن تطلق امرأتك .. غير أنك إن شئت حدثتك بما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم .. سمعته يقول :" الوالد أوسط أبواب الجنة " فحافظ على ذلك الباب إن شئت أودع (١)

- وعنه رضى الله عنه أن رجلاً أتاه فقال : إن لى امرأة .. وإن أمى تأمرنى بطلاقها ..فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " الوالد أوسط أبواب الجنة ، فإن شئت فأضع هذا الباب أو احفظه " (٢)

بل إن إسماعيل عليه السلام قد وصل ببره لأبيه إلى حد التضحية بالنفس والإقبال على الموت بنفس مطمئنة ، فاستحق أن يخلده القرآن الكريم وأن يشيد به التاريخ

قيل أن إبراهيم عليه السلام أدعى محبة الله . ثم نظر إلى ولده بالمحبة .. فلم يرض حبيبه بمحبة مشتركة فرأى فى ليلة التروية كأن قائلا يقول : إن الله يأمرك بذبح ابنك .. فلما أصبح تروى فى نفسه .أى تفكر أهذا الحلم من الله أم من الشيطان ؟ فسمى يوم التروية

فلما كانت الليلة الثانية رأى ذلك أيضاً وقيل له

الوعد ... فلما أصبح عرف أن ذلك من الله فسمى يوم عرفة

ثم رأى مثله فى الليله الثالثة ..فعزم على نحره فسمى يوم النحر .. فلما تحقق عليه السلام أن ذلك الأمر من الله تعالى ..قال لابنه يابنى ..خذ الحبل والمدية

(١) رواه بن حبان

(٢) رواه ابن ماجة والترمذى

وانطلق بنا إلى هذه الهضبة لنحتطب لأهلنا وفعل الغلام وتبع أباه فقال الشيطان : وا لله لئن لم أفتن عند هذا آل إبراهيم لا أفتن منهم أحداً أبداً فتمثل لهم فى صورة رجل ..ثم أتى أم الغلام وقال : أتدرين أين يذهب إبراهيم بابنك: قالت: لا !!

قال : إنه ذهب به ليذبحه

قالت : كلا .. هو أرأف به من ذلك

فقال : إنه يزعم أن ربه أمره بذلك

قالت : فإن كان ربه قد أمره بذلك فقد أحسن أن يطيع ربه .

فلم ينجح معها الشيطان .. ثم أتى الغلام فقال : أتدرى أين يذهب بك أبوك ؟ قال : لا

فقال : فإنه يذهب بك ليذبحك .. قال : و لم ؟

قال : زعم أن ربه أمره بذلك

فقال إسماعيل عليه السلام : فليفعل ما أمره ا لله به سمعاً وطاعة لأمر ا لله !!

و لم ينجح معه الشيطان .. ثم جاء إبراهيم عليه السلام فقال : أين تريد ؟ وا لله إنى لأظن أن الشيطان قد جاءك فى منامك فأمرك بذبح إبنك !

فعرفه إبراهيم عليه السلام وقال : إليك عنى ياعدو ا لله .. فو ا لله لأمضين لأمر ربى !!

وإنما عرف إبراهيم عليه السلام أنه الشيطان لأنه لم يخبر أحدا برؤياه فمن أين لهذا الغريب معرفة مارآه فى منامه أو ما عقد - عليه السلام العزم على فعله

ويقول ابن عباس رضى الله عنهما : " لما أمر إبراهيم بذبح ابنه .. عرض له الشيطان عند جمرة العقبة فرماه بسبع حصيات حتى ذهب .. ثم عرض له عند الجمرة الوسطى فرماه بسبع حصيات حتى ذهب ...... ثم عرض له عند الجمرة الأخرى فرماه بسبع حصيات حتى ذهب .. ثم مضى لأمر الله تعالى " و لم ينل الشيطان منه شيئاً " .

ثم إن إبراهيم عليه السلام أفضى إلى ابنه برؤياه فقال " **يا بنى إنى أرى فى المنام أنى أذبحك فانظر ماذا ترى** " (١) .

فقال إسماعيل عليه السلام: " **يا أبت افعل ما تؤمر ، ستجدنى إن شاء الله من الصابرين** " (٢)

وفى الخبر : أن إسماعيل قال لأبيه .. عليهما السلام - يا أبت .. اشدد رباطى حتى لا أضطرب .. وأكفف ثيابك لئلا ينتضح عليها شيئاً من دمى فتراه أمى فتحزن .. وأسرع مر السكين على حلقى ليكون الموت أهون على .. واقذفنى للوجه لئلا تنظر إلى وجهى فترحمنى .. ولئلا أنظر إلى الشفرة فأجزع وإذا أتيت أمى فأقرئها منى السلام .

فقال إبراهيم عليه السلام : نعم العون يا بنى أنت على أمر الله !! ثم أنه شمر وأخذ السكين .. وأضجع ولده وقال : اللهم تقبله منى فى مرضاتك فأوحى الله تعالى إليه:ياإبراهيم لم يكن المراد ذبح الولد ، وإنما المراد أن ترد قلبك إلينا فلما رددت قلبك بكليته إلينا رددنا ولدك إليك " وفداه الله تعالى بكبش عظيم وجده إبراهيم على مقربة منه فذبحه (٣) .

(١) سورة الصافات : الآية : ١٠٢ (٢) سورة الصافات : الآية : ١٠٢

(٣) رواه القرطبى فى تفسير سورة الصافات

البر بالوالدين ولو كانا مشركين

ومن أروع ما جاء به الإسلام فى معاملة الوالدين أنه حرم عقوقهما ولو كانا مشركين كافرين ، بل ولو كانا مبالغين فى شركهما ، وداعيين إليه بحيث يحاولان ويجاهدان أن يفتنا ابنهما المسلم عن دينه ، وفى ذلك يقول تعالى

" وإن جاهداك على أن تشرك بى ماليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما فى الدنيا معروفاً واتبع سبيل من أناب إلى ثم إلى مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون " (١) .

فقد أمر المسلم فى هاتين الآيتين ألا يطيعهما فيما يحاولانه ويأمران به إذ لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق : وأى معصية أكبر من الشرك با لله ؟ ولكنه أمر أن يصاحبهما فى الدنيا معروفاً غير متأثر بموقفهما من إيمانه ، بل متبعاً سبيل من أناب إلى ا لله من المؤمنين من الأبرار تاركاً الحكم بينه وبينهما إلى أحكم الحاكمين يوم لايجزى والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئاً وهذه قمة من التسامح لم يبلغها دين من الأديان .

وفى حوار رائع أخاذ .. يضرب لنا القرآن الكريم مثلاً من أروع الأمثلة لبر الوالدين ومصاحبتهما بالمعروف رغم كفرهما .. ذلك حين يقص علينا دعوة إبراهيم عليه السلام أباه إلى الإيمان با لله ونهيه إياه عن عبادة الأصنام

يقول تعالى :

" إذ قال لأبيه يا أبت لم تعبد مالا يسمع ولا يبصر ولا يغنى عنك شيئاً .. "

" يا أبت إنى قد جاءنى من العلم مالم يأتك فاتبعنى أهدك صراطاً سوياً .. "

---

(١) سورة لقمان : الأية : ١٥

" يا أبت لا تعبد الشيطان ، إن الشيطان كان للرحمن عصياً "

" يا أبت إنى أخاف أن يمسك عذاب من الرحمن فتكون للشيطان ولياً "(١)

تأمل أسلوب الخطاب .. وتأمل تكرار لفظه (يا أبت) فى مطلع كل آية ولكن أباه أصم أذنيه عن سماع داعى الإيمان . وأغلقهما دون الهدى والرشاد و لم يكتف بالإعراض عن ابنه .. بل انتهره وهدده بالرجم والطرد والإبعاد

"قال أراغب أنت عن آلهتى ياإبراهيم ، لئن لم تنته لأرجمنك واهجرنى ملياً " (٢)

فماذا قال الابن البار لأبيه ؟ هل قابل الإساءة بالإساءة،والصد بالصد،والهجران بالهجران ؟ وهل يليق ذلك بمكانة أبى الأنبياء إبراهيم عليه السلام؟حاشا وكلا

" قال سلام عليك سأستغفر لك ربى ، إنه كان بى حفياً . وأعتز لكم وما تدعون من دون الله وأدعوا ربى عسى ألا أكون بدعاء ربى شقياً " (٣)

وروى البخارى عن أسماء قالت : قدمت أمى وهى مشركة – فى عهد قريش ومدتهم إذا عاهدوا النبى صلى الله عليه وسلم – مع أبيها – فاستفتيت النبى صلى الله عليه وسلم فقلت : إن أمى قدمت وهى راغبة – أى راغبة عن الإسلام كارهة له – أفأصلها ؟ .. قال : " نعم – صلى أمك "

وروى عنها أيضا أنها قالت : أتتنى أمى راغبة – فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم – فسألت النبى صلى الله عليه وسلم : أأصلها ؟ قال : " نعم "

---

(١) سورة مريم : الآيتان : ٤٢ ، ٤٥

(٢) سورة مريم : الآية : ٤٦

(٣) سورة مريم : الآيتان : ٤٧ ، ٤٨

يقول ابن عيينة : فأنزل الله عز وجل فيها : " **لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين** " (١)

إنما نهى الله تعالى عن طاعتهما عندما يأمران بالكفر والشرك بالله فقط دون قطع البر عنهما والإحسان إليهما ..

روى عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال : كنت باراً بأمي فأسلمت فقالت : لتدعن دينك أو لا آكل ولا أشرب حتى أموت فتعير بي ويقال يا قاتل أمه .. وبقيت يوما ويوما فقلت يا أماه .. لو كان لك مائة نفس فخرجت نفساً نفساً ما تركت ديني هذا .. فإن شئت فكلي وإن شئت فلا تأكلي فلما رأت ذلك أكلت وفيه نزلت . . ."**وإن جاهداك لتشرك بي ماليس لك به علم فلا تطعهما**" (٢)

وفي رواية الترمذي " .. فقالت أم سعد : أليس قد أمر الله بالبر ؟ والله لا أطعم طعاماً ولاأشرب شراباً حتى أموت أو تكفر .. قال:فكانوا إذا أرادوا أن يطعموها شجروا فاها – أي أدخلوا فيه عودا ليفتحوه به – فنزلت هذه الآية : " **ووصينا الإنسان بوالديه حسناً** " (٣)

---

(١) سورة الممتحنة : الآية : ٨

(٢) رواه القرطبي في تفسير سورة العنكبوت

(٣) متفق عليه

بــر الوالدين وإن ظـلـمـاه

عن ابن عباس رضى الله عنهما ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " من أصبح مطيعاً لله فى والديه ، أصبح له بابان مفتوحان من الجنة ، وإن كان واحداً فواحداً ، ومن أمسى عاصياً لله فى والديه ، أصبح له بابان مفتوحان من النار وإن كان واحداً فواحد " قال رجل : وإن ظلماه ؟ قال : " وإن ظلماه ، وإن ظلماه ، وإن ظلماه " (١)

وعن زيد بن أرقم قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " من أصبح والداه راضيين عنه أصبح وله بابان مفتوحان إلى الجنة،ومن أصبحا ساخطين عليه ، أصبح له بابان مفتوحان من النار وإن كان واحداً فواحداً ، فقيل : وإن ظلماه ؟ قال :"وإن ظلماه ، وإن ظلماه" (٢) .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لاتقبل صلاة الساخط عليه أبواه غير ظالمين له) (٣)

(١) رواه ابن أبى شيبة والبيهقى فى شعب الإيمان

(٢) رواه الدار قطنى والديلمى

(٣) رواه أبو الحسن فى فضائل ابن هاشم

الباب الخامس

* بر الوالدين والإحسان إليهما بصلـة الرحم
* بر الوالدين بعد موتهما
* نماذج من بـر الوالدين

بر الوالدين والإحسان إليهما بصلة الرحم

ويكون بر الوالدين والإحسان إليهما - بصلة الرحم (١) التى لارحم له إلا من قبلهما ، والدعاء والاستغفار لهما وإنقاذ عهدهما ، وإكرام صديقهما وبرهم ، والإحسان إليهم ، فيوقر كبيرهم ، ويرحم صغيرهم ، ويعود مريضهم ويواسى منكوبهم ويعزى مصابهم ، يصلهم وإن قطعوه ، ويلين لهم وإن قسوا معه وجاروا عليه .

وقد ورد فى الحث على صلة الرحم والتحذير من قطيعتها آيات وأحاديث كثيرة نذكرمنها :

- قال تعالى " **وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله** " (٢)

وقال تعالى " **فآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ، ذلك خير للذين يريدون وجه الله ، وأولئك هم المفلحون** "(٣)

وقال تعالى " **إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى** " (٤)

وقال تعالى " **واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام** " (٥)

أى اتقوا أن تقطعوا أرحامكم ، فإن عذابى مسلط على من قطع رحمه

وقال تعالى " **فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا فى الأرض وتقطعوا أرحامكم ، أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم** " (٦)

وقال تعالى" **والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون فى الأرض . أولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار** " (٧)

---

(١) الرحم:" القرابة " وهى اسم جامع لكافة أقارب الوالدين : وقد سميت بذلك ، لأنها داعية إلى التراحم بين الأقارب .

(٢) سورة الأحزاب : الآية : ٦

(٣) سورة الروم الأية :٣٨ (٤) سورة النحل الأية : ٩٠ (٥) سورة النساء : الآية : ١

(٦) سورة محمد : الآية : ٢٢-٢٣ (٧) سورة الرعد : الآية : ٢٥

- وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال " من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه .. ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليصل رحمه . ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت " (١)

- وعنه رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " إن الله تعالى خلق الخلق حتى إذا فرغ منهم قامت الرحم فقالت : هذا مقام العائذ بك من القطيعة .. قال : نعم .. أما ترضين أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك ؟ قالت : بلى .. قال : فذلك لك.

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:اقرأوا إن شئتم " **فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا فى الأرض وتقطعوا أرحامكم أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم** " (٢)

- وعن عائشة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "الرحم معلقة بالعرش تقول:من وصلنى وصله الله.ومن قطعنى قطعه الله"(٣)

- وعن أبى هريرة رضى الله عنه . أن رجلاً قال يارسول الله إن لى قرابة أصلهم ويقطعوننى وأحسن إليهم ويسيئون إلى وأحلم عنهم ويجهلون على فقال : " لئن كنت كما قلت فكأنما تسفهم المل ولايزال معك من الله ظهير عليهم (٤) مادمت على ذلك " (٥)

---

(١) متفق عليه . (٢) متفق عليه .

(٣) متفق عليه .

(٤) الظهير : المعين . (٥) رواه مسلم .

(والمل) بفتح الميم وتشديد اللام وهو الرماد الحار : أى كأنما تطعمهم الرماد الحار وهو تشبيه لما يلحقهم من الإثم بما يلحق آكل الرماد الحار من الألم ولاشيء على هذا المحسن إليهم لكن ينالهم إثم عظيم بتقصيرهم فى حقه وإدخالهم الأذى عليه

- وعن أبى أيوب خالد الأنصارى رضى الله عنه أن رجلاً قال : يارسول الله أخبرنى بعمل يدخلنى الجنة ويباعدنى من النار . فقال النبى صلى الله عليه وسلم "تعبد الله ولا تشرك به شيئاً وتقيم الصلاة وتؤتى الزكاة وتصل الرحم " (١)

***

طول العمر وسعة الرزق من بركات صلة الرحم

إن لصلة الرحم فوائد عظيمة ، وثمرات محققة أكيدة ، ونتائج حسنة ملموسة فى حياة المسلم من هذه الفوائد : بسط الرزق وسعته ، وطول العمر

فعن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " من أحب أن يبسط له فى رزقه وينسأ له فى أثره (٢) فليصل رحمه " (٣)

- وعن على بن أبى طالب رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " من سره أن يمد له فى عمره ، ويوسع له فى رزقه ، ويدفع عنه ميتة السوء ، فليتق الله وليصل رحمه " (٤)

(١) متفق عليه (٢) ينسأ له فى أثره : أى يؤخر له فى أجله وعمره

(٣) متفق عليه . (٤) رواه الحاكم بإسناد صحيح .

– وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" إن الله ليعمر بالقوم الديار ، ويثمر لهم الأموال ، وما نظر إليهم منذ خلقهم بغضاً لهم"قيل:وكيف ذلك يارسول الله؟ قال:"بصلتهم رحمهم" (١)

في الصدقة على ذى الرحم

– عن سلمان بن عامر رضى الله عنه .. عن النبى صلى الله عليه وسلم قال " الصدقة على المسكين صدقة .. وعلى ذى الرحم ثنتان صدقة وصلة " (٢)

–وورد فى الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:"من كان له أقارب ضعفاء و لم يحسن إليهم ويصرف صدقته إلى غيرهم لم يقبل الله منه صدقته ولاينظر إليه يوم القيامة "(٣)

–وعن أم المؤمنين ميمونة بنت الحارث رضى الله عنهما أنها أعتقت وليدة(٤) و لم تستأذن النبى صلى الله عليه وسلم فلما كان يومها الذى يدور عليها فيه قالت : أشعرت يارسول الله أنى أعتقت وليدتى ؟ قال " أوفعلت ؟ " قالت نعم . قال " أما إنك لو أعطيتها أخوالك كان أعظم لأجرك " (٥)

– وعن أنس رضى الله عنه قال : كان أبو طلحة رضى الله عنه أكثر الأنصار بالمدينة مالاً من نخل وكان أحب أمواله إليه بيرحاء وكانت مستقبلة المسجد(٦) وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخلها ويشرب

(١)رواه الطبراني والحاكم.
(٢) رواه الترمذى .
(٣) الكبائر للذهبى ص: ٤٧
(٤) الوليدة : الأمة .
(٥) متفق عليه .
(٦) أى المسجد النبوى .

من ماء فيها طيب (١) قال أنس فلما نزلت هذه الآيـة " لـن تنـالوا الـبر حتـى تنفقوا مما تحبون " جاء أبو طلحة إلى رسول الله صلـى الله عليـه وسـلم فقـال يارسول الله إن الله تعالى أنزل عليك (لن تنالوا البر حتى تنفقـوا ممـا تحبـون) وإن أحب مالى إلى بيرحاء (٢) وإنها صدقة لله تعالى أرجو برها (٣) وذخرها عند الله تعالى فضعها يارسول الله حيث أراك الله فقال رسول الله صلـى الله عليه وسلم : " بخ (٤) ذلك مال رابح ذلك مال رابـح وقـد سمعـت مـا قلـت وإنـى أرى أن تجعلهـا فـى الأقربـين " فقـال أبـو طلحـة : أفعـل يارسـول الله فقسمها أبو طلحة فى أقاربه وبنى عمه " (٥) .

ليس الواصل بالمكافىء

– عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليـه وسـلم قـال:"ليـس الواصـل بالمكـافىء ، ولكــن الواصــل الــذى إذا قطعــت رحمه وصلها"

– وعن أم كلثوم بنت عقبة رضى الله عنهما أن النبـى صلـى الله عليـه وسـلم قال : " أفضل الصدقة على ذى الرحم الكاشح (٦) " (٧)

---

(١) أى عـذب .
(٢) حديقة نخل .
(٣) أى خيرها و (ذخرها) أى أجرها عند الله تعالى .
(٤) كلمة تقال لتفخيم الأمر والإعجاب به .
(٥) متفق عليه .
(٦) الكاشح : المضمر بالعداوة .
(٧) رواه البخارى

- وعن عقبة بن عامر رضى الله عنه قال : لقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذت بيده فقلت : يارسول الله أخبرنى بفواضل الأعمال . فقال " يا عقبة صل من قطعك ، وأعط من حرمك ، وأعرض عمن ظلمك " (١)

أكرم الأخلاق

- عن على رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " ألا أدلك على أكرم أخلاق الدنيا والآخرة ؟ أن تصل من قطعك ، وتعطى من حرمك ، وأن تعفو عمن ظلمك " (٢) .

- وعن عبادة بن الصامت قال : قال النبى صلى الله عليه وسلم " ألا أدلكم على ما يرفع الله به الدرجات ؟ " قالوا : نعم يارسول الله قال : " تحلم على من جهل عليك ، وتعفو عمن ظلمك،وتعطى من حرمك،وتصل من قطعك"

لا يقبل عمل قاطع الرحم

- عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " إن أعمال ابن آدم تعرض كل خميس ليلة الجمعة ، فلا يقبل عمل قاطع رحم " (٣) .

---

(١) رواه أحمد بإسناد جيد .

(٢) رواه الطبرانى .

(٣) رواه الإمام أحمد ورجاله ثقات .

لا يدخل الجنة قاطع رحم

- عن أبى محمد جبير بن مطعم رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " لا يدخل الجنة قاطع رحم " (١)

- وعن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال : خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن مجتمعون فقال : " يا معشر المسلمين ، اتقوا الله وصلوا أرحامكم ، فإنه ليس ثواب أسرع من صلة الرحم ، وإياكم والبغى ، فإنه ليس من عقوبة أسرع من عقوبة بغى وإياكم وعقوق الوالدين ، فإن ريح الجنة يوجد من مسيرة ألف عام ، والله لا يجدها عاق ولا قاطع رحم ولا شيخ زان ولا جار إزاره خيلاء إنما الكبرياء لله رب العالمين "

- وعن على بن الحسين رضى الله عنهما انه قال لولده : يابنى لا تصحبن قاطع رحم فإنى وجدته ملعوناً فى كتاب الله فى ثلاث مواضع "

- وروى عن أبى هريرة رضى الله عنه أنه جلس يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال:أحرج على كل قاطع رحم إلا قام من عندنا،فلم يقم أحد إلا شاب من أقصى الحلقة فذهب إلى عمته لأنه كان قد صارمها منذ سنين فصالحها فقالت له عمته:ما جاء بك يا ابن أخى فقال:إنى جلست إلى أبى هريرة صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال:أحرج كل قاطع رحم إلا قام من عندنا، فقالت له عمته:ارجع إلى أبى هريرة وأسأله لم ذلك فرجع إليه وأخبره بما جرى له مع عمته وسأله: لم لا يجلس عندك قاطع رحم؟ فقال أبو هريرة:إنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:"إن الرحمة لا تنزل على قوم فيهم قاطع رحم"(٢)

---

(١) متفق عليه . (٢) انظر الكبائر للذهبى : ص (٤٨)

- وحكى أن رجلاً من الأغنياء حج إلى بيت الله الحرام ، فلما وصل إلى مكة أودع من ماله ألف دينار عند رجل كان موسوماً بالأمانة والصلاح إلى أن يقف بعرفات ، فلما وقف بعرفات ورجع إلى مكة وجد الرجل قد مات فسأل أهله عن ماله علم أنه لم يكن لهم به علم فأتى علماء مكة فأخبرهم بحاله وماله فقالوا له : إذا كان نصف الليل فأت زمزم وانظر فيها ، وناد يا فلان باسمه فإن كان من أهل الجنة فسيجيبك بأول مرة ، فمضى الرجل ونادى فى زمزم فلم يجبه أحد ، فجاء إليهم وأخبرهم فقالوا :" إنا لله وإنا إليه راجعون " نخشى أن يكون صاحبك من أهل النار ، اذهب إلى أرض اليمن ففيها بئر يسمى برهوت يقال أنه على فم جهنم فانظر فيه بالليل وناد يا فلان فإن كان من أهل النار فسيجيك منها فمضى إلى اليمن وسأل عن البئر فدل عليها فأتاها بالليل ونظر فيها ونادى يافلان ، فأجابه فقال:أين ذهبى؟ قال دفنته فى الموضع الفلانى من دارى و لم ائتمن عليه ولدى ، فأتهم واحفر هناك تجده فقال له ما الذى انزلك ههنا وكنا نظن بك الخير؟فقال:كان لى أخت فقيرة هجرتها وكنت لا أحنو عليها فعاقبنى الله سبحانه بسببها وانزلنى الله هذه المنزلة (١) وتصديق ذلك فى الحديث الصحيح قوله صلى الله عليه وسلم " لا يدخل الجنة قاطع رحم"

تعجيل عقوبة قاطع الرحم

عن أبى بكر رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " مامن ذنب أحدر أن يعجل الله لصاحبه العقوبة فى الدنيا - مع ما يدخر له فى الآخرة - من البغى وقطيعة الرحم " (٢)

وعن عائشة رضى الله عنها قالت:قال رسول الله صلى الله عليه وسلم"أسرع الخير ثواباً البر وصلة الرحم،وأسرع الشر عقوبة البغى وقطيعة الرحم"(٣)

(١) انظر الكبائر للذهبى : ص ٤٨ . (٢) رواه ابن ماجة والترمذى . (٣) رواه ابن ماجة

بـــر الوالدين بعد موتـهما

وليس بر الوالدين مقصوراً على حياتهما فقط ولكن يستمر برهما بعد موتهما ومن أنواع هذا البر

الدعاء والاستغفار لهما

- عن أبى أسد مالك بن ربيعة الساعدى رضى الله عنه قال : بينما نحن جلوس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ جاء رجل من بنى سلمة فقال يارسول الله هل بقى من بر أبوى شىء أبرهما به بعد موتهما ؟ فقال " نعم الصلاة عليهما - أى الدعاء لهما - والاستغفار لهما - وانفاذ عهدهما من بعدهما وصلة الرحم التى لاتوصل إلا بهما .. وإكرام صديقهما " (١)

- وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال " إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث:صدقة جارية،أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له" (٢)

- وعن أنس بن مالك رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال " إن العبد ليموت والداه أو أحدهما - وإنه لهما لعاق .. فلا يزال يدعولهما ويستغفر لهما حتى يكتبه الله باراً " (٣)

- وعن مالك بن زرارة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " استغفار الولد لأبيه من بعد الموت من البر " (٤)

---

(١) رواه أبو داود . (٢) متفق عليه .
(٣) رواه البيهقى . (٤) رواه ابن النجار .

– وعن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : " إن الله عز وجل ليرفع الدرجة للعبد الصالح فى الجنة فيقول : أى ربى أنى لى هذا ! فيقول " باستغفار ولدك لك من بعدك " (١) .

ومن البر صلة ود الوالدين

– عن ابن عمر رضى الله عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قال " إن أبر البر أن يصل الرجل ود أبيه " (٢) .

– عن عبد الله بن دينار عن عبد الله عمر رضى الله عنهما أن رجلاً من الأعراب لقيه بطريق مكة فسلم عليه عبد الله بن عمر وحمله على حمار كان يركبه وأعطاه عمامة كانت على رأسه قال ابن دينار فقلنا له : أصلحك الله إنهم الأعراب وهم يرضون باليسير فقال عبد الله بن عمر : إن أبا هذا كان وداً لعمر بن الخطاب رضى الله عنه وإنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " إن أبر البر صلة الرجل أهل ود أبيه " (٣)

– وعن أبى بردة قال : قدمت المدينة فأتانى عبد الله بن عمر فقال : أتدرى لم أتيتك ؟ قال: قلت : لا ، قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول " من أحب أن يصل أباه فى قبره ، فليصل إخوان أبيه من بعده " وإنه كان بين أبى عمر وبين أبيك إخاء وود ، فأحببت أن أصل ذلك " (٤)

– وعن ابن عمر رضى الله عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم قال " إن من أبر البر أن يصل الرجل أهل ود أبيه بعد أن يولى (٥) " (٦)

(١) رواه ابن ماجة . (٢) أى : حبه . (٣) رواه مسلم

(٤) رواه ابن حبان فى صحيحه (٥) أى بعد أن يموت (٦) رواه مسلم

ومن البر الصلاة والصوم والصدقة والحج عنهما

- روى أن رجلاً قال : يارسول الله .. إنه كان لى أبوان أبرهما فى حال حياتهما .. فكيف لى ببرهما بعد موتهما ؟ فقال صلى الله عليه وسلم "إن من البر بعد الموت أن تصلى لهما مع صلاتك..وأن تصوم لهمامع صيامك" (١)

- وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : جاء رجل إلى النبى صلى الله عليه وسلم فقال : يارسول الله .. إن أمى ماتت وعليها صوم شهر أفأقضيه عنها ؟ فقال : " لو كان على أمك دين هل أنت قاضيه عنها ؟ " قال : نعم .. قال " فدين الله أحق أن يقضى " (٢)

- وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رجلاً قال للنبى صلى الله عليه وسلم يارسول الله .. إن أبى مات وترك مالاً و لم يوص .. فهل يكفر عنه أن أتصدق عنه ؟ قال " نعم " (٣)

- وعن الحسن عن سعد بن عبادة أن أمه ماتت فقال : يا رسول الله إن أمى ماتت أفأتصدق عنها ؟ قال:(نعم) .قلت : فأى الصدقة أ فضل ؟ قال : " سقى الماء "يقول الحسن :فتلك سقاية آل سعد بالمدينة " (٤)

---

(١) رواه الدارقطنى .

(٢) رواه البخارى ومسلم .

(٣) رواه أحمد ومسلم

(٤) رواه أحمد والنسائى

-وعن ابن عباس رضى الله عنهما أن أمرأة من جهينة جاءت إلى النبى صلى الله عليه وسلم فقالت : (إن أمى نذرت أن تحج فلم تحج حتى ماتت أفأحج عنها ؟ قال:"حجى عنها " أرأيت لو كان على أمك دين أكنت قاضيته ؟ أقضوا فالله أحق بالقضاء (١)

ومن البر زيارة قبرهما بعد موتهما

- عن محمد بن النعمان قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" من زار قبر والديه أو أحدهما فى كل جمعة غفر له وكتب براً " (٢)

- وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " من زار قبر أبويه أو أحدهما كل جمعة غفر له وكتب براً " (٣)

* * *

---

(١) رواه البخارى

(٢) أخرجه البيهقى فى شعب الإيمان

(٣) رواه الطبرانى

نمـاذج مـن بـر الـوالـديـن

عثمان بن عفان وحارثة بن النعمان

- عن عائشه رضى الله عنها عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : " دخلت الجنة فسمعت قراءة فقلت : من هذا ؟ فقيل حارثة بن النعمان . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذلكم البر، كذلكم البر وكان أبر الناس بأمه "(١)

" وقالت عائشة رضى الله عنها : كان رجلان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أبر من كان فى هذه الأمة بأمهما

عثمان بن عفان وحارثة بن النعمان رضى الله عنهما . أما عثمان فإنه قال ما قدرت أتأمل وجه أمى منذ أسلمت ، وأما حارثة فكان يطعمها بيده و لم يستفهمها كلاماً قط تأمر به حتى يسأل من عندها بعد أن يخرج ماذا قالت أمى ؟ (٢)

أبو هريرة رضى الله عنه

قال أبو هريرة : إن أمى كانت مشركة وكنت أدعوها إلى الاسلام وكانت تأبى على فدعوتها يوماً فأسمعتنى فى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أكره فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أبكى فأخبرته وسألته أن يدعو لها فقال " اللهم أهد أم أبى هريرة " فخرجت أعدو أبشرها فأتيت فإذا الباب مجاف وسمعت خضخضه الماء وسمعت حسى فقالت كما أنت ، ثم فتحت

---

(١) أخرجه أحمد والحاكم وعبد الرزاق

(٢) التبصرة ١ / ١٨٧ ، ١٨٨

وقد لبست درعها وعجلت عن خمارها فقالت : أشهد أن لاإله إلا الله وأشـهد أن محمداً عبده ورسوله . قال : فرجعت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أبكي من الفرح كما بكيت مـن الحـزن فأخبرتـه وقلـت : ادع الله أن يحببني وأمـي إلى عبـاده المؤمنـين فقـال " اللهـم حبـب عبيـدك هـذا وأمـه إلى عبادك المؤمنين وحببهم إليهما " (١)

ويشتد الألم به من الجوع مرة فيخرج من بيته إلى المسجد لا يخرجه إلا الجـوع فيجد نفراً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون : ياأبا هريرة ما أخرجك هذه الساعة ؟ فيقول : ما أخرجني إلا الجوع . فيقول أبـو هريـرة فقمنا فدخلنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال "مـا جـاء بكـم هـذه الساعة ؟فقلنا : يارسول الله جاء بنا الجوع .قال : فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بطبق فيه تمر فأعطى كل رجل منا تمرتين فقال :كلوا هاتين التمرتين وإشربا عليهمـا مـن المـاء فإنهمـا ستجزيانكم يومكـم هـذا " قـال أبـو هريـرة فأكلت تمرة وخبأت الأخرى .فقـال رسـول الله صلى الله عليـه وسـلم ياأبـا هريـرة لم رفعـت هـذه التمـرة ؟ فقلـت :رفعتهـا لأمـي .فقـال : " كلهـا فإنـا سنعطيك لها تمرتين ، فأكلتها فأعطاني لها تمرتين " (٢)

(١) رواه مسلم

(٢) سير أعلام النبلاء ٢/ ٥٩٢-٥٩٣

- وعن أبي مرة : أن أبا هريرة كان يستخلفه مروان وكان يكون بـ " ذى الحليفة " فكانت أمه فى بيت وهو فى آخر . قال : فإذا أراد أن يخرج وقف على بابها فقال : السلام عليك يا أمتاه ورحمة الله وبركاته فتقول : وعليك يابنى ورحمة الله وبركاته . فيقول : رحمك الله كما ربيتنى صغيراً فتقول رحمك الله كما بررتنى كبيرا . ثم إذا أراد أن يدخل صنع مثله "(١) ولازم أبو هريرة أمه ولم يحج حتى ماتت لصحبتها (٢)

أبو حنيفة النعمان

كان رحمه الله باراً بوالديه وكان يدعولهما ويستغفر لهما مع شيخه حماد وكان يتصدق كل شهر بعشرين ديناراً عن والديه قال أبو يوسف : وكان أبو حنيفة يحمل والدته على حماره إلى مجلس عمر بن ذر كراهة أن يرد قولها وقال أبو حنيفة : ربما ذهبت إلى مجلسه وربما أمرتنى أن أذهب إليه وأسأله عن مسألة فآتيه وأذكرها له وأقول له : إن أمى أمرتنى أن أسألك عنها . فيقول وأنت تسألنى عن هذا ؟ فأقول : هى أمرتنى فيقول : قل لى كيف هو ؟ يعنى الجواب حتى أخبرك . فأخبره بالجواب ثم يخبرنى به فآتيها وأخبرها عنه بما قال ونظير ذلك أنها استفتت عن شىء فأفتيتها فلم تقبله وقالت : لا أقبل إلا بقول زرعه القاص أى الواعظ - فجاء بها إليه وقال له : إن أمى تستفتيك فى كذا . فقال : أنت أعلم وأفقه فأفتيها . قال أفتيتها بكذا . فقال زرعة القول ما قال أبو حنيفة فرضيت وانصرفت

(١) صحيح الأدب المفرد ١١ / ١٤

(٢) ابن عساكر فى تاريخه ٤٧ / ٥١٦ / ٥١٧

- وعن يحيى بن عبد الحميد قال : كان الإمام يخرج كل يوم من السجن فيضرب ليدخل القضاء فيأبى . فلما ضرب رأسه وأثر ذلك فى وجهه بكى فقيل له فى ذلك . فقال : إذا رأته أمى بكت واغتمت وما على شىء أشد من غم أمى

- وعن يحيى الحمانى عن أبيه قال : كان أبو حنيفة يضرب على أن يلى القضاء فيأبى ولقد سمعته يبكى وقال : أبكى غماً على والدتى . (١)

عبد الله بن عون

نادت أم عبد الله بن عون فأجابها فعلا صوته على صوتها فأعتق رقبتين (٢)

- وعن أبى موسى الأشعرى أن ابن عمر شهد رجلاً يمانياً يطوف بالبيت حمل أمه وراء ظهره يقول

إنى لها بعيرها المذلل **** إن أُذعِرَت ركابها لم أُذعَر
الله ربى ذو الجلال الأكبر
حملتها أكثر مما حملت **** فهل ترى جازيتها يا ابن عمر

ثم قال : يا ابن عمر أتراني جزيتها ؟ قال : لا ولا بظفرة واحدة

كهمس الدعاء

كان كهمس يعمل فى الجص كل يوم بدانقين فإذا أمسى اشترى به فاكهة فأتى بها إلى أمه (٣)

(١) مناقب الإمام أحمد للذهبى ص ١٥ ، ١٦
(٢) التبصرة ١ / ١٨٨
(٣) حليه الأولياء ٦ / ٢٤٢

محمد بن سيرين

كان محمد بن سيرين لايكلم أمه إلاكما يكلم الأمير الذى لا ينتصف منه وعن بعض آل سيرين قال:ما رأيت محمد بن سيرين يكلم أمه قط إلاوهو يتضرع - وعن ابن عون قال : دخل رجل على محمد بن سيرين وهو عند أمه . فقال ما شأن محمد أيشتكى شيئاً ؟ قالوا : لا ولكن هكذا إذا كان عند أمه (١)

زين العابدين

كان زين العابدين بن الحسين رضى الله عنهما كثير البر بأمه حتى قيل له إنك من أبر الناس بأمك ولسنا نراك تأكل معها فى صحفة ؟ فقال أخاف أن تسبق يدى إلى ما سبقت إليه عينها فأكون قد عققتها

طلق بن حبيب

كان طلق بن حبيب من العباد والعلماء وكان يقبل رأس أمه وكان لا يمشى فوق ظهر بيت وهى تحته إجلالاً لها (٢)

حيوة بن شريح

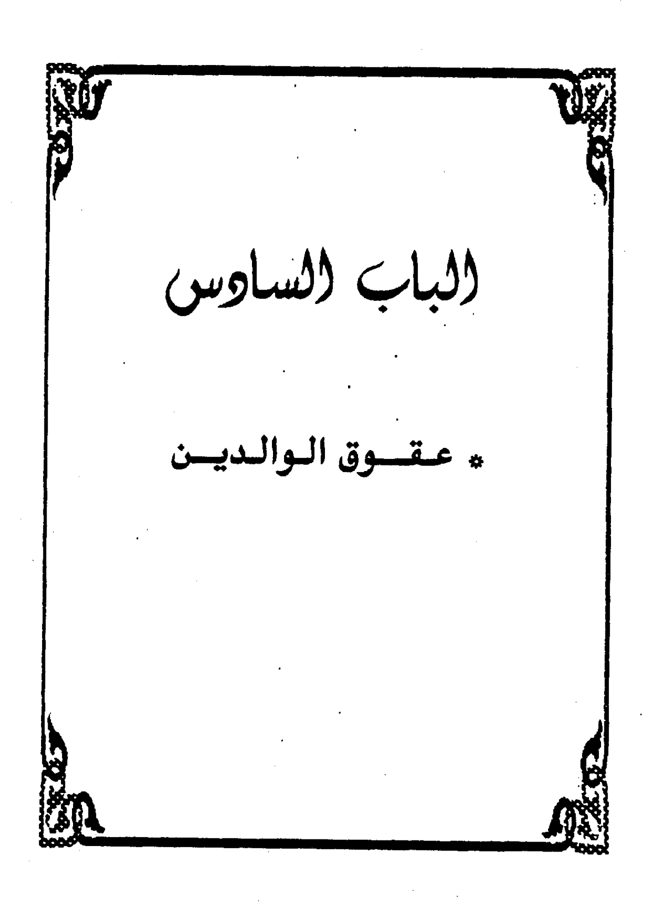
كان حيوة بن شريح وهو أحد أئمة المسلمين يقعد فى حلقة يعلم الناس فتقول له أمه: قم يا حيوة فألق الشعير للدجاج فيقوم ويترك التعليم (٣)

الأبـــار

قال جعفر الخلدى : كان الأبار من أزهد الناس استأذن أمه فى الرحلة إلى قتيبة فلم تأذن له ثم ماتت فخرج إلى خراسان ثم وصل إلى بلخ وقد مات قتيبة فكان يعزونه على هذا فقال: هذا ثمرة العلم إنى اخترت رضا الوالدة (٤)

---

(١) المرأة وحقوقها . مبشر الطرازى ج٢ ص ٢٧٣ (٢) بر الوالدين الطرطوشى ص ٧٨ .
(٣) بر الوالدين الطرطوشى ص ٧٩ . (٤) السير ١٣ / ٤٤٣ .



الباب السادس

* عقــوق الـوالـديــن

عـقـوق الوالدين

عقوق الوالدين من أكبر الكبائر ، وقد عرفه العلماء بقولهم : كل مايصدر من الأبناء مما يتأذى به الوالدان من قول أو فعل

وقال آخرون: هو أن يحصل للوالدين أو أحدهما إيذاء من سب أو عصيان أونظرة احتقار، أو التلكؤ فى قضاء شئونهما ، ومد اليد بالسوء إليهما والكذب عليهما

وسئل كعب الأحبار رضى الله عنه عن عقوق الوالدين ماهو ؟ قال : هو إذا أقسم عليه أبوه أو أمه لم يبر قسمهما وإذا أمره بأمر لم يطع أمرهما وإذا سألاه شيئاً لم يعطهما وإذا ائتمناه خانهما

العقـوق من أكبر الكبائر

– عن أبى بكر رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " ألا أنبئكم بأكبر الكبائر ؟ " ثلاثاً – قلنا : بلى يا رسول الله قال " الإشراك بالله وعقوق الوالدين وكان متكئاً فجلس فقال (ألا وقول الزور وشهادة الزور) .. فمازال يكررها حتى قلنا ليته سكت " (١)

– وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : " الكبائر : الإشراك بالله وعقوق الوالدين وقتل النفس واليمين الغموس) (٢)

---

(١) رواه البخارى ومسلم

(٢) رواه أحمد والبخارى والترمذى والنسائى

- وعن أنس رضى الله عنه قال : ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الكبائر فقال " الإشراك بالله وعقوق الوالدين " (١)

- وفى كتاب النبى صلى الله عليه وسلم الذى كتبه إلى أهل اليمن وبعث به عمرو ابن حزم " وأن أكبر الكبائر عند الله يوم القيامة : الإشراك بالله وقتل النفس المؤمنة بغير حق ، والفرار فى سبيل الله يوم الزحف ،وعقوق الوالدين ، ورمى المحصنة ، وتعلم السحر، وأكل الربا ، وأكل مال اليتيم " (٢)

لاينظر الله إلى عاق والديه

- عن ابن عمر رضى الله عنهما - : عن النبى صلى الله عليه وسلم قال " ثلاثة لاينظر الله إليهم يوم القيامة : العاق لوالديه ، ومدمن الخمر ، والمنان عطاءه ، وثلاثة لايدخلون الجنة : العاق لوالديه ، والديوث ، والرجلة من النساء (٣) " (٤)

عاق والديه لايدخل الجنة

- عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " ثلاثة حرم الله تبارك وتعالى عليهم الجنة : مدمن الخمر والعاق . والديوث الذى يقر الخبث فى أصله " (٥)

---

(١) أحمد والبخارى

(٢) رواه ابن حبان فى صحيحه

(٣)المرأة المترجلة المتشبهة بالرجال

(٤) رواه النسائى والبزار والحاكم

(٥) رواه أحمد والنسائى والحاكم وصححه

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " أربع حق على الله أن لا يدخلهم الجنة ولايذيقهم نعيمها : مدمن الخمر وآكل الربا ، وآكل مال اليتيم بغير الحق ، والعاق لوالديه " (١)

لايقبل الله من العاق عملاً

- عن عمرو بن مرة الجهنى قال : جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يارسول الله ، أرأيت إذا صليت الصلوات الخمس ، وصمت رمضان ، وأديت الزكاة ، وحججت البيت ، فماذا لى ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من فعل ذلك كان مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين إلا أن يعق والديه " (٢)

- وعن ثوبان رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " ثلاثة لاينفع معهن عمل : الشرك بالله ، وعقوق الوالدين والفرار من الزحف " (٣)

- وعن أبى أمامة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " ثلاثة لا يقبل الله منهم صرفاً ولاعدلاً(٤):عاق،ومنان،ومكذب بقدر" (٥)

(١) رواه الحاكم

(٢) رواه أحمد والطبرانى وابن خزيمة وابن حبان

(٣) رواه الطبرانى

(٤) الصرف : النافلة – العدل : الفريضة

(٥) رواه أحمد والنسائى والبزار والحاكم

عـاق والـديه ملـعـون

- عن على بن أبى طالب رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" لعن الله من ذبح لغير الله ثم تولى غير مولاه ، ولعن الله العاق لوالديه ، ولعن الله من نقص منار الأرض " (١)

- وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه " لعن الله سبعة من فوق سبع سمواته وردد اللعنة على واحد منهم ثلاثة ولعن كل واحد منهم لعنة تكفيه، قال ملعون من عَمِل عَمَل قوم لوط ، ملعون من عَمِل عَمَل قوم لوط ، ملعون من عَمِل عَمَل قوم لوط ، ملعون من ذبح لغير الله،ملعون من عق والديه،ملعون من أتى شيئاً من البهائم،ملعون من جمع امرأة وابنتها،ملعون من غير حدود الأرض،ملعون من ادعى إلى غير مواليه"(٢)

- وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "لعن الله من ذبح لغير الله،ولعن الله من غير تخوم الأرض (٣) ولعن الله من سب والديه " (٤)

---

(١) رواه الحاكم

(٢) رواه الحاكم وقال : صحيح الإسناد

(٣) يعنى الحد الذى بين أرضه وأرض غيره .

(٤) رواه ابن حبان فى صحيحه

من العقوق التبرأ من الوالدين

إن من أقبح مظاهر العقوق أن يتبرأ الولد من والديه ، وذلك حين يرتفع مستواه الإجتماعى فيخجل منهما ، بل يصل به الحال أن يتبرأ منهما

- عن سهل بن معاذ عن أبيه رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " من العباد عباد لايكلمهم الله يوم القيامة ولاينظر إليهم ولايزكيهم ولايطهرهم "" قيل : من أولئك يارسول الله ؟ قال صلى الله عليه وسلم:"المتبرىء من والديه،ورجل أنعم عليه قوم فكفر نعمتهم وتبرأ منهم"(١)

ومن العقوق سب الوالدين

- عن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال " لو علم الله شيئاً أدنى من الأف لنهى عنه .. فليعمل العاق ماشاء أن يعمل فلن يدخل الجنة .. وليعمل البار ماشاء أن يعمل فلن يدخل النار " (٢)

وجاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال " رأيت ليلة أسرى بى أقواماً فى النار معلقين فى جذوع من نار .. فقلت ياجبريل .. من هؤلاء ؟ قال : الذين يشتمون آباءهم وآمهاتهم فى الدنيا "

وروى سفيان عن داوود بن شابور عن أبي قزعة .. قال مررنا فى بعض المياه التى بيننا وبين البصرة .. فسمعنا نهيق حمار ، فقلنا لهم : ما هذا النهيق ؟ قالوا : هذا رجل كان عندنا ...كانت أمه تكلمه بالشىء فيقول لها : انهقى نهيقك .. فلما مات سمع هذا النهيق من قبره كل ليلة !!

(١) رواه أحمد والبيهقى فى شعب الإيمان (٢) رواه ابن حبان فى صحيحه

وروى أن من شتم والديه .. ينزل عليه فى قبره جمر من نار بعدد كل قطر ينزل من السماء إلى الأرض .

ويروى أنه إذا دفن عاق والديه .. عصره القبر حتى تختلف فيه أضلاعه وأشد الناس عذاباً يوم القيامة ثلاثة : المشرك ... والزانى ... والعاق لوالديه

ومن العقوق التسبب فى سب الوالدين

ومن العقوق التسبب فى سب الوالدين بل جعل الرسول صلى الله عليه وسلم تسبب الولد فى سب أبويه من كبائر الذنوب .

– عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " من الكبائر شتم الرجل والديه . قالوا : يارسول الله وهل يشتم الرجل والديه ؟ قال : نعم يسب أبا الرجل فيسب أباه ويسب أمه فيسب أمه " (١)

وفى رواية للبخارى ومسلم " إن من أكبر الكبائر أن يلعن الرجل والديه قيل يارسول الله وكيف يلعن الرجل والديه ؟ قال يسب أبا الرجل فيسب أباه ويسب أمه فيسب أمه "

---

(١) رواه ابن حبان فى صحيحه

ومن العقوق حد النظر إلى الوالدين

اعلم أن حد النظر إلى الوالدين من العقوق فكما أن العقوق يكون فى الأقوال فهو كذلك فى الأفعال

- عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " لم يبر والديه من أحد النظر إليهما فى حال العقوق "

- وعن عائشة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " ما بر أباه من حد إليه الطرف " (١)

وعند الطبرانى " ما بر أباه من شد إليه الطرف بالغضب " أى نظر إليه بغضب وإن لم يتكلم "

- وعن عائشة رضى الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " لم يتل القرآن من لم يعمل به ، وما بر أباه من حد إليه الطرف ، أولئك براء منى وأنا منهم برىء " (٢)

هكذا ترى أخى المسلم أن مجرد النظر فقط فى حالة الغضب بدون قول أو إشارة يعتبر من العقوق ، بل وصل الأمر أن يتبرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم من فاعله
ومن تبرأ منه رسول الله صلى الله عليه وسلم خاب وخسر

---

(١)رواه البيهقى وابن مردوية .

(٢) رواه البيهقى

تعجيل عقوبة العقوق

مامن ذنب يعجل ا لله عز وجل عقوبته لابن آدم مثل عقوق الوالدين .

– فعن أبى بكر رضى ا لله عنه قال : قـال رسـول ا لله صلى ا لله عليـه وسـلم " كل الذنـوب يؤخـر ا لله منهـا مـا شـاء إلى يـوم القيامـة إلا عقـوق الوالديـن فإن ا لله يعجله لصاحبه فى الحياة قبل الممات "

– وعن زيد بن ثابت رضى ا لله عنـه قـال : قـال رسـول ا لله صلى ا لله عليـه وسلم " خمس يعجل ا لله لصاحبها العقوبة : البغى ، والغدر ، وعقوق الوالدين وقطيعة الرحم ، ومعروف لا يشكر "

– وروى الطبرانى فى الكبير عن رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم قال " اثنـان يعجلهما ا لله فى الدنيا : البغى ، وعقوق الوالدين "

–**وقال كعب الأحبار رضى ا لله عنـه** : إن ا لله ليعجـل هـلاك العبـد إذا كـان عاقاً لوالديه ليعجل له العذاب .. وإن ا لله ليزيد فى عمـر العبـد إذا كـان بـاراً بوالديه ليزيده براً وخيراً

وعـن وهـب بـن منبه قـال ".إن ا لله تعـالى أوحـى إلى موسـى صلـوات ا لله وسلامه عليه : " ياموسى .. وقـر والديـك فـإن مـن وقـر والديـه مـددت فـى عمره ووهبت له ولداً يوقره ومن عـق والديـه قصـرت فـى عمـره ووهبـت لـه ولـداً يعقه "

قـال ابـن الجـوزى : الويـل كـل الويـل لعـاق والديـه والخـزى كـل الخـزى لمـن ماتـا غضبـانين عليـه أف لـه هـل جـزاء المحسـن إلا الإحسـان إليـه،أتبـع الآن تـفـريـطـك فـى حـقـهـمـا أنـينـاً وزفـيـراً

" وقل رب ارحمهما كما ربيانى صغيراً "

كم آثراك بالشهوات على النفس ولو غبت ساعة صاراً فى حبس حياتهما عندك بقايا شمس ، لقد راعياك طويلاً فارعهما قصيراً

" وقل رب ارحمهما كما ربيانى صغيراً "

كم ليلة سهرت معك إلى الفجر يداريانك مداراة العشق فى الهجر فإن مرضت أجريا دمعاً لم يجر . تا الله لم يرضيا لتربيتك غير الكف والحجر سريراً

" وقل رب ارحمهما كما ربيانى صغيراً "

يعالجان أنجاسك ويحبان بقاءك ولو لقيت منهما آذى شكوت شقاءك ما تشتاق لهما إذا غابا ويشتاقان لقاءك كم جرعاك حلواً وجرعتهما مراراً

" وقل رب ارحمهما كما ربيانى صغيراً "

أتحسن الإساءة فى مقابل الإحسان أو ما تأنف الإنسانية للإنسانية كيف تعارض حسن فضلهما بقبح العصيان ثم ترفع عليهما صوتاً جهيراً

" وقل رب ارحمهما كما ربيانى صغيراً "

تحب أولادك طبعاً فأحبب والديك شرعاً وارع أصلاً أثمر لك فرعاً واذكر لطفهما بك وطيب المرعى أولاً وأخيراً

" وقل رب ارحمهما كما ربيانى صغيراً"

تصدق عنهما وإن كانا ميتين وصل لهما (١) واقض عنهما الدين واستغفر لهما واستدم هاتين الكلمتين وما تكلف إلا أمراً يسيراً

"وقل رب ارحمهما كما ربيانى صغيراً "(٢)

---

(١) صل لهما : ادع لهما .

(٢) التبصرة ١ / ٢٣٦

الفهرس

الموضوع	الصفحة